

كتب ثقافية

نسيم الصيف

بقلم
محمد مسعود

نسيم الضيف

بقلم
محمود مسعود

غرام الصيف

- ١ -

قدر أن تنتهي عطلة هنرى الصيفية فى شواطئ كاليفورنيا الجميلة
نهاية حافلة لم تخطر له ببال .. فبينما هو جالس مع صديقه (بوكى)
فى مشرب الفندق الكبير يتداولان فيما يكون من أمر مستقبلهما بعد
توقف العمل فى مصانع (مارفن) الهندسية وقد قرقت من حولها نسائم
المساء العذبة إذ حانت من هنرى الفتاة قالت عيناها بعيني تلك الفتاة
الرشيقة السمراء بتأثير شمس الصيف وقد جلست فى أحد أركان المشرب
تنظر إلى ناحيته ، ثم رآها تبسم له ابتسامة حيرته وجعلته يفكر جاهداً
لكى يتذكر أين شاهدها من قبل .. ولم يطل به التفكير ، فقد تذكر
فيها (ليسلى مارفن) كريمة صاحب المصانع ، ولم يصدق أنها تختصه
بإبتسامتها حتى قال لصاحبه فى هذا المقام : استبعد كثيراً أنها عرفتني ..
فإنها لم ترني إلا مرة واحدة فى المصنع ، وكنت إذ ذك ما أضح السحنة
بالشحوم والسناج .

ومهما يكن فلم يلبث هنرى أن قضى على وساوسه وتردده حين
تبيأت الفتاة الانصراف ، فقد خف إليها لدى الباب وقال لها فى جراءة
لم يدرك مبعثها : مس مارفن ؟ .. يوسفنى أنى لم أعرفك لأول وهلة بسبب

الظلام .. ومن دواعي سرورى أن ألتقى بك ثانية .. أما الافتاء فقد بدأ
جلياً من سماتها أنها لم تتذكره ، وراحت تجهد ذاكرتها حيناً معربة عن
شعورها معددة ذكر المواطن التى رجحت أنها كانت مناط اللقاء الاول
.. فذهب هنرى يداورها ويحاورها حيناً وقد طالب له أن ينسى بعض
الوقت حياة الكدح والنصب فى المصانع ومكارة التبطل الوشيك ،
ثم سألها عرضاً : أنت نازلة فى هذا الفندق ؟.. فقالت : إنى ووالدى
نقيم فى أحد الاكشاك الصيفية الكبيرة الملحقة به .. أو أنت من نزلائه
أيضاً ؟.. فهم أن يكشفها بالحقيقة لولا أن أمسك إشفاقاً من مغباتها
الوخيمة .. وكيف يطاوعه قلبه على أن يقول لها أنه يحتمل من
هذا المصيف الكبير غرفة متواضعة يسمع منها هدير أمواج
البحر دون أن تكتحل عيناه بمرآه ، وأنه يراتقى إلى غرفته درجات سلم
مهتز مجتازاً إليه ردهة نفوح فيها أبخرة الطعام .. وهو إنما يذمى أن
يسعد لحظات بالتقرب إليها ؟. وكذلك أجاب بالإيجاب .. وكذلك افرقا
على لقاء ..

ولم يكن أسرع من هنرى فى متابعة مغامراته حتى النهاية .. فقد هجر
حجرتة المتواضعة واستأجر بالفندق الكبير غرفة ضخمة فى الجناح الشرقى
وشهده اليوم التالى وهو جالس فى شرفة الفندق البحرية يتناول أفطاره
ويطالع صحف الصباح خلى البال فى الظاهر والكدى كان فى الواقع ينقب
فى صفحة الإعلانات عن عمل يدرأ به غوائل التبطل قبيل أن تنبخر
الآلفا دولار التى هى قوام ثروته ، فما روعه وهو كذلك إلا صوت
مس مارفن تحييه فى رقة وإيناس ، فلما نهض للترحيب بها مترنحاً من أثر

المفاجأة وهو يطوى الصحيفة خلسة قالت له معتذرة : لعل أفسدت عليك خلوتك .. وإذ نفي هذا الخاطر في عزم ورصانة تابعت هجومها قائلة : ماذا كنت تقرأ ؟ .. صحيفة المال والاقتصاد ؟ . فخرج عن تروده بنهم يتقى بها المزيد من التورط . فقالت له باسمته : أنت في هذا مسكين كوالدى ، المال والاقتصاد شغلكما الشاغل ليل نهار .. أنت الميلة مدعو لتناول العشاء معنا ، إن أبى يريد أن يلقاك بعد أن يعرف على وجه التحديد أين كان لقاؤنا الأول بعد إذ حببنا في هذا محاولاتنا .

وشفعت قولها بضحكة عذبة كان هنرى فى شغل عنها بكربته ، حتى ذهب يناجى نفسه بهذا : ، إن والدهما حقيق أن يتذكرنى وقد كنت فى عداد عمال مصانعه ، وسيكون ذلك أيداناً بنهاية الحلم الذهبى البهيج .. لم يبق الآن إلا أن أخرج هذا الفندق من غدى والتمس لى عملاً ، فوداعاً يا عروس المنى ، وإلى اللقاء فى عالم الذكريات والاحلام ! ،

ولما ذهب هنرى فى الموعد المحدد تلامته (ليسلى) بالبشاشة وقدمته إلى والدهما قائلة : هذا يا أبت السيد هنرى الذى حدثتك عنه ، فهل تستطيع أن تدلنى أين رأيته لأول مرة ؟ . فجمل الوالد البدين يحدج بالشباب بنظرات ثاقبة من تحت حاجبيه الكشيفين وهو يقطع طرف سيجارة الغليظ بمقص من ذهب ، ثم أجاب فى النهاية : لى لم أره قبل الآن ..

وجيء بالمرطبات وقد سرى عن هنرى .. ودار الحديث ساجياً برهة حتى قطعه الأب بسؤاله عن مهنته ، فتطارعت ليسلى بالجواب

قائلة : إنه من رجال الأعمال ، وقد فاجأته صباح اليوم وهو يلتمهم صحيفة المال والاقتصاد التهاما . . فتاقى الوالد هذا البيان بالارتياح ، ولم يملك هنرى إلا أن ينظر إلى الفتاة صامتاً وهو كظيم . . وسميها بعد قليل تسأل والدها : هل تم اجنيالك بالسيد (أوركوت) ؟ . .

- ٢ -

فأجاب الوالد بعد تمنع أن هذا الاجتماع سيتم غداً . . فاتجهت (ليسلى) إلى الشاب بالبيان والتفسير قائلة : الحقيقة أننا ما جئنا إلى هنا إلا للقاء مستر (روجر أوركوت) رجل الأعمال والمقاولات المشهور فقال الوالد معانباً : عجبت لك يا (ليسلى) ، تجعلين من حياتى كتاباً منشوراً يقرأه كل الناس ! . . لقد حان موعد العشاء ، فهللوا بنا إلى المائدة . .

وما كاد هنرى يثوب إلى غرفته في الهزيع الأخير من الليل حتى نضا عنه سترة الليل التي كان قد استأجرها لهذا الغرض وشمر عن ساعديه يحصى رصيد حسابه . لماذا هو قد أنفق خمسمائة دولار في يومين بين أجر الإقامة ووجبات الطعام والشراب ونفقات اللباس ونفقات الخدم إلى آخر هذه التكاليف الباهظة التي يقتضيها المقام في مثل هذا الفندق العتيق ولقد والله ربع هنرى المسكين لهذه النتيجة المستطيرة وزلزل أيماناً زلزال ، فلم يخفف عنه من أهوال هذا الموقف العسير إلا أن (ليسلى) قد واعدته على اللقاء في حوض السباحة ظهر غداً وأن والدها الخطير الشأن قد ربت على كنفه عند انصرافه ونعته بيا ولدى . .

واستيقظ هنرى فى الصبح وهو يشعر برغبة شديدة للاستحمام على
على انفراد عسى أن يلطف الماء من سورة ما يعانى ، فانتحى من الشاطئ
ناحية منعزلة ، ولم يكذبهم بالارتقاء بين أحضان الموج الرحيم حتى
سمع صيحة استغاثة ، فالتفت فرأى إلى يمينه ذراعاً تلوح بين الأمواج
الثلاثة التماساً للنجدة . فوثب من فورهِ إلى اليم ، وعاد الشاطئ بعد
قليل وبين يديه شيخ واهن لاهث ، فمدده على الرمال ، ثم رفعه من
عقبة وأخرج الماء الذى حواه جوفه ولما عالج الشيخ الكلام فى شرح حال
منعه هنرى بلطف وهدأ من روعه ، ولم يتركه حتى اطمأن عليه فى رعاية
طبيب الفندق ..

وجلس هنرى يفطر فى شرفة الفندق البحرية بعد ابدال ملابسه وهو
يفكر فى أعراض هذا الحب الوليد الذى انبثق فى قواده غضا رطيباً ثم
استوى ماردًا طاغياً حتى صرفه عن التماس العمل خمسة أيام سويًا تقاض
رصيدهِ فى غضونِها فأضحى لا يجاوز تسعمائة دولار بعد أن كان ألفين .

ولقد ضاعف من بلواه أن مدير الفندق غداً يحججه بنظرات غريبة
كلما اجتاز الردهة ذاهباً أو آيياً .. بل شر من هذا أنه قد استرعى
نظره فى العهد الأخير لذلك الشخص اللابى الذى درج على متابعتهِ عن
كشِب كلِّما سار فى أرجاء الفندق وقد رجع هنرى أنه مخبر خصوصى
نيط به نجسس أحواله وتعقب شئونهِ للتأكد من سلامة مركزهِ المالى ،
حتى لم يملك هنرى بعد ذلك إلا يروغ فى ممشى الفندق ويمرق بين أروقته
وابهائه انقاء لهذا المطارد البغيض ..

وانقضى أسبوعان ، نهضت أيامها سراعا كأنها أوراق تقويم مرقوم . . . وجلس هنرى يومه الخامس عشر فى حديقة كشك مارفن يدرس الشؤون المالية والاقتصادية انظاراً لحضور (ليسلى) لىكى يلاعها التنس وهو مؤمن أن هذا ختام الأيام الزاهرة التى اتسعت بها حياته الراهنة . . . نعم أنه قد راوده فى أول عهده بهذا الحب حلم مدارة بيت صغير تشاركه إياه (ليسلى) زوجة قريبة العين ، بيد أنه قد درس أطرارها عن كثب فألفاها لا تعرف المال حساباً ، وهكذا طوى من فوره ذلك الحلم العارض وغيبه محسوراً . . .

وأقبلت (ليسلى) تفيض حيوية وإشراقاً وتوثب مرحياً وبهجة ، وبعد أن قبلت والدها ألحت عليه بالسؤال عن أطوار اجتماعه المرتقب برجل الأعمال الكبير (أوركوت) ، ولم تتدخل عنه حتى علمت أن الاجتماع سيتم بعد ظهر اليوم . . .

وانتقل معها هنرى بعد التنس إلى بقعة صخرية من الشاطئ . وقال لها فى معرض النجوى بعد مداعبات شتى ومساوولات من الجانبين مستعذبة :
ما أحلاك يا (ليسلى) وما أبهى جمالك ! . . هل أتيح لك يوماً أن تسلقى بيضة ؟ . فأجابت فى مثل خفته وهى تعابث الماء بقدمها : كلا . . .
كلا أهذا بذر سوء ؟ . فقال هنرى : إلى حد ما . الحق يا (ليسلى) أنك خلقت فى حجر الترف والنعيم ، ومثلك حرية أن تتقلب فى الترف والنعيم إلى الأبد . . فلم تغضب ولم تجادل .

ولما عاد إلى غرفته خاطب صديقه (بولكى) تليفونيا فقال له بدر
أذنني تمهيد : أعزني سمعك يا صاح ولا تقاطع أو تستفسر .. حين أدفع
اليوم حسابي النهائي بالفندق لن يبقى من رصيدي سوى كسور دولار
وسأجتمع الليلة بوالد (ايسلي) فأريه باقي الرصيد وأطلب إليه يد فتاته
ولا بد لي الآن من عمل أعول منه زوجتي على صورة أرجو أن نألفها
غير بعيد .. فهل شغلت الوظيفة التي حدثتني عنها في الشركة ؟

فأجاب صاحبه . تعال الآن لمقابلتي وسأفاتيح الرئيس في أمرك .
وكل ما أرجو ألا تلبس ربطة العنق الصارخة التي رأيتك تتخال بها في
أيام عزك الأخيرة .

- ٣ -

وخرج هنري للقاء مرفن بعد إذ أخفق في الاتصال التليفوني به ،
فصادفه لدى كاتب الفندق الذي كان يقول له بلمجة تتم عن شدة الأسف :
معذرة يا سيدي ... إن مستر (أوركورت) ما يزال معتكفاً في جناحه
الخاص ولا يجتمع بأحد ، كما أنه سيبرح الفندق غدا ...

وما كاد مرفن يبصر هنري حتى تمالك جأشه وأخفى ما كان يحيش
في نفسه من انفعال وهش في وجهه قائلاً : هيا بنا إلى المشرب يا هنري ..
إن لي معك حديثاً خاصاً . فأعرب هنري بدوره عن رغبته في هذا
الحديث ، وما كاد يستقر بهما المجلس حتى فاجأ مرفن الشاب بقوله :
أناحب ابنتي يا هنري ؟ .

- ٩ -

- بلا رب يا سيدى 1 ..

- إذن تزوجها ..

جد هنرى فى مكانه من عنف المفاجأة ... وما أسرع ما انحسرت عنه موجة الفرح الغامر التى احتوته أول الأمر ، ثم تركته فريسة للمواجس والوساس .. وقبل أن يفصح عما كان يتحفظ للافضاء به راح مالفن يقول متشأ : سأ صارحك يا بنى بما عندى بغير لف ولا التواء .. فليس أحب إلى من أن تعرف الحقيقة عنى قبل أن تكاشفنى بما لديك .. أعلم يا بنى أننى مفلس

هنا لك تبخر كل قول كان هنرى يفكر فيه أو يستحضره ، بينما قال له مالفن : الآن هات ما عندك .. فقال هنرى وهو يبتاع ريقه فى جهد أى جهد : لا كلام عندى يا سيدى .. فقال مالفن : لا بأس يا بنى .. إن الصراحة هى أبدا شعارى فى الحياة أنت غنى مومر .. وبوسعك أن تهيه لكريمتى من أسباب النعيم ما اعتادته طول حياتها .. وهذا ما حدابنى إلى أن أطلب إليك الاقتران بها ...

وقد حارل هنرى أن يعرب لمحدثه عن عطفه فى مثل هذا الموقف لولا أن ارتج عليه ، فى حين استطرد مالفن يقول : إن النسكبة التى حلت بمصانعى نجمت عن ظروف تحويل الإنتاج من الحرب إلى السلم ، فقد ألغيت جميع العقود التى ارتبعت بها بعد أن كنت قد استحضرت آلات

ومعدات ضخمة لمضائق الأعمال ، ومن هنا كانت الكارثة ، وكان التوقف والمطل ..

وقد ذهبت أنظر حولي بحثاً عن العون ، فكان روبرت أوركوت هو عضدي الأكبر في هذه النازلة لما هو معروف عنه من أنه قطب الصناعة والمعارلات الكبير .. وهكذا ترى أني عاطل لا عمل لي ، شأني في هذا شأن عمال مصانعي ..

فتمتم هنري قائلاً : سوف توفق إلى حل على وجهه ما .. فقال مالفن وقد دبت الحمية إلى حديثه لجأه إلى لا أعبأ بشخصي ، فقد كنت مفلساً فيما مضى من حياتي ، ولكي لا أريد أن تسكتوى (ليسلي) بنار هذه المحنة نعم .. لا أحب لها أن تغسل الجوارب وتكنس الأرض وتمسح الحمام ... صحيح أن أمها امتحنت معي بمثل هذا في سالف أيامي ، بيد أنها كانت من طبيعة صلبة لا تتخاذل ولا تشكو ذلك وإن كانت التجربة في ذاتها مما يشق على النساء اجتهاله ..

ولم يلبث هنري أن استوى قائماً وقد انهار كل شيء من تحته ، وقال لصاحبه : يوسفني يا سيدي أن أقول أني لا أستطيع الزواج بكريمتك .. فتطلع إليه مالفن قائلاً : ولم لا ؟ تعني أن فقرها هو المانع ؟ .. فأجاب هنري وقد جف ريقه ويابس حلقه . نعم .. هو كل المانع ..

سأخ هنري ليلة ليلاء أقضت مضجعه فيها الكوابيس والرؤى المفزعة..
فلما استيقظ في الضحى مضى مكدودا سارع بارتداء ملابسه وحزم
متاعه ، وهرول إلى كاتب الفندق يسدد حسابه وهو يحرص على اجتناب
لقاء مارفن .. فإذا هو يقابل مارفن ذاته يسدد الحساب بدوره وقد وقفت
(ليسلى) على مائدة لدى منصة الجرائد والمجلات تذق بعض البطاقات
المصورة.. والحق أن مارفن حياه متوددا دون أن يكن له ضغنا ولا موجدة
وقال أنه مرتحل إلى موطنه في ترنتون لالتماس العون المنشود بعد حبوط
محاولاته مع روجر اوركوت ولما أعرب هنري عن رغبته في توديع
(ليسلى) قبل رحيله هو الآخر حذره مارفن من الإقدام على هذه المحاولة
لاستياها منه بعد أن أخلف مواعده معها ليلة أمس ، وصالحه مستأذنا
بوسار للانضمام إلى فتاته وهنري يتبعه النظر وفي النفس لوعة وكمد ..

- ٤ -

ثم أفاق بعد برهة حين شعر بيد تلمس منكبيه ، فما كاد يرى في القادم
ذلك الرجل الأنيق الموكل بملاحقته في الفندق حتى استدأله قائلا في
عنف وشراسة : اسمع يا هذا ... لا لزوم لمطاردتي بعد اليوم فإني سأسدد
الآن حسابي كاملا .. مفهوم ؟ .. فنظر الرجل إلى هنري في دهشة قائلا :

أنت مخطيء ياسيدي أنى لست ملاحقا بهذا الفندق ... فقال هنري :
إذن فلماذا تتعقبني ؟ فأجاب الرجل : إني سكرتير مستر روجر
أوركوت ، ولدى رسالة لك فهو يريد أن يلقاك .. فقال هنري متبهما

سمعه : مستر اوركوت يريد أن يلقاني ؟ .. فأجاب الرجل وهو يوميء
بزأبه : نعم . . . وهو الذي تراه هناك في الهم . . . فالتفت هنرى إلى
حيث أشار ، وقال مشدوها أهذا مستر اوركوت ؟ .. فأجاب الرجل
في بساطة : هو بعينه ياسيدى

وتبع هنرى سكرتير المالى الكبير كالحمل الوديع وقد ذهب عنه الغضب
إلى حيث كان الشيخ الكريم الذى خف لاستقباله والخفاوة به حتى لم
يكدهنرى يصدق أن هذا الشيخ الطلق المحيا الذاق اللسان هو نفس
الشيخ الواهن اللاهث الذى أنقذه من الفرق منذ أيام قلائل . . . والواقع
أن مستر اوركوت لم يدع له فرصة للكلام ، فقد ابتدره قائلا : إني كنت
منحرف الصحة عقب الحادث ، وقد عهدت إلى سكرتيرى هذا فى البحث
عنى ، ولكنه عجز عن اقتناصك بسبب أساليبك البارعة فى الإغلات
والاختفاء . . . بوى أن أسديك خدمة . . . سأحرر لك شيكا على بياض . .
فقال هنرى فى جدورصانة : لست فى حاجة إلى مال يامستر اوركوت . .
لكن هناك صديق لى أود أن تيسر له سبيل الاجتماع بك بعد أن ذهبت
بحارلانه فى هذا سدى . .



وابتعد هنرى عن الرجلين المتعدين مطمئنا آخر الأمر وقد رأى
اوركوت يقدم إلى مارفن سيجارا غليظا وينتحي به ركنا حيث دار
بينهما حديث ردى وثيق . . أما هنرى فقد حمل حقائبه وأخذ يسير فى

عشى الفندق الخارجى وهو يشعر فى أعماق نفسه بسعادة يمازجها شقاء بين .. فجمل يصفر حيننا تخلصاً من هواجسه ووخزات قلبه حتى سمع ركضاً من خلفه وصوتا أثيراً عنده يهتف باسمه .

فتابع خطاه وقد عقد العزم على نبذ كل تفكير فيما مر به وكل تعديل لخطئه وقد ألقى أبواب الرجاء موصدة دونه ولا سبيل إلى الحل الموفق السعيد .. فلما أدركته (ايسلى) أو كادت قال لها دون أن يدير رأسه لقد كان فى نيتي أن أخبر والدك أنى كنت من عمال مصانعه .. فقالت وقد حاذته : ليس فيما تقول جديد على ، فقد كنت أعرف هذه الحقيقة طوال الوقت ..

فلما رماها بنظرة منكرة استطردت تقول وهى تلمث من الجهد . الحقيقة يا هنرى أنى عرفتك من أول نظرة ، ولأنت أنتظر منك أن تصارحنى ، فلما رأيته أحجمت آثرت أن أجاريك فى مرار غالك عبثاً وتسلية .. نعم لك خدعت والذى ، لكنك لم تستطع خداعى .. وإلا فمهل كنت تحسب أنى أنصدى لمحادثة أى عابر سبيل التقى به فى المشارب ؟ ..

الواقع أنى لم أنس ابتسامتك الأولى منذ اليوم الذى زرت فيه مصانع والذى ركبت أنتشر فى السالك القولاذى لولا أن جذبته من طريقى وأتخذتنى من السقوط ..

فوضع هنرى حقائبه وواجهها قائلاً : اسمى يا بذية .. أنت لا تعرفين الحقيقة ، ولا تقدرين على احبائها فإليك فتاة رقيقة نشأت فى حجر الترف

والنعيم . أنى سأقلد من غدى عملا متواضعا لا يدر أكثر من ربالات
معدودة فى الأسبوع .

وسوف يثمين عليك أن تغسلى الأطباق وترتقى الجوارب إن كنت
تعرفين الرتق حقا . . . فقالت وقد شاع العزم والجد فى سطور عيها
البديع إن أمى عندما تزوجت أبى كانت ترتقى الجوارب وتطبخ وتكنس
وتمسح الأرض . . فهل ترانى أدنى فى هذا من أمى ؟ . .

ووقفت أمامه ترتقب جوابه مشفقة ، فجاءها قبلة حارة كانت أفصح
من كل جواب وأبلغ من كل بيان .

عروس الجندول

ماذا تفعل إذا كانت ليلتك الأخيرة في مدينة البندقية ، وتعين عليك أن تفارق مجالها السحرية الفاتنة ؟ . . .

تلك هي المعضلة العويصة التي واجهت ميكائيل في ليلته الأخيرة بالبندقية عشية الرحيل الذي يزمعه من غده عائداً إلى لندن بعد تسوية موضوع الميراث الذي آل إليه من عمته كاترين ، تلك العمة التي تزوجت في شبابها نبيلاً إيطالياً حزنت لوفاته أخيراً فلمحقت به بعد قليل ، تاركة لابن شقيقتهما ميكائيل ثروة طيبة من مال وعقار لا ينازعه فيها شريك .

وبينما كان ميكائيل غارقاً في تأملاته تلك وهو يشرب القهوة التي أعدتها له ماريّا خادمة عمته الوفية إذ أقبل انجملو قائد الجندول ليقل الضيف العزيز في جندوله الانيق كمادته كل مساء منذ هبط المدينة ، ولجأه استدار ميكائيل في مكانه وواجه البندقي ، فاذا هما منبائلان في الطول ، وإذا هو يقول له ضاحكاً ضحكة الانفعال الذي تملكه : « اسمع يا انجملو .. ساحل مكانك هذه الليلة في الجندول . . . إن كل ما ينقصني هو سروال أزرق من الصوف وسترة بيضاء . . . فقال انجملو ضاحكاً وهو يعد هذا الكلام من قبيل المزاح والدعابة : « وهل نسيت قبعة الفس العريضة ذات الشريط الأحمر لكي يكمل الزي ؟ » . . . فرد ميكائيل

قائلا : د لالزوم للقبعة . . . سأذهب حاسر الرأس ، كما يفعل أبناء المهنة في أغلب الامسيات . . . هلم بنا يا انجلو ولا تضع الوقت في الجدل ، .

وإذا كان انجلو قد نزل على رغبة الشاب فانه لم يتمالك أن قال له وقد حشر نفسه في السروال الأزرق والسترة البيضاء : د ترى ياسيدى ما الذى تنشده حقا من وراء هذه المغامرة ؟ . . فأجاب ميكائيل بعد تردد يسير : د بنفسى أن أنفذ الليلة من البندقية إلى أعماق أغوارها وأبهر أسرارها . . الم تقل فى مناسبات سابقة أن قائد الجندول يستطيع أن يحيط من النفس البشرية بما لا يتها لغيره من أرباب المهن ؟ . . . فأجاب انجلو : د هوذاك ياسيدى . . فأردف ميكائيل يقول : د قد عرفت إذن أهدافى من هذه المغامرة . . فهيا بنا على بركة الله . .

وعاد انجلو إلى معارضته السابقة عندما استقرا فى الجندول لدى عتبة الدار ، إذ راح يقول : د إنى مشفق عليك ياسيدى من هذه المغامرة . . . نعم إنك تتكلم لغتنا المحلية كأحد أبنائها ، وأنت خبير بقيادة الجندول عليم بمواقع القنوات محبوب من أبناء المهنة الذين يعرفونك تمام المعرفة . . لكن هناك فرق هذا كله ، تلك د الحيل ، الصغيرة التى ما أظنك تعلم من أمرها كثيراً ولا قليلا . . فقال ميكائيل مدهوشا . د الحيل الصغيرة ؟ . . فاستطرد انجلو يقول ضاحكا : د نعم . . . وراح يكشف لميكائيل أسرار المهنة والطف خوافيها ، راويا له طائفة مما اسماء الحيل الصغيرة

لكن الحق أن ميكائيل لم يكن ملقيا بسمعه إلى حديث انجلو بقدر ما كان مستغرقا بكل جوارحه فى الاستمتاع بمفاتيح الليل يهبط على البندقية

بظلاله الأخاذة الفريدة ، ذلك والجندول ينساب محتالاً إلى المحطة العمومية في القناة الكبرى حيث تبدأ الرحلات والنزهات ..

وبعد انسحاب انجلو خلا الميدان لميكائيل ، واستقر وحده في الجندول يتصفح وجوه المارة في المحطة العمومية لعل بينهم من يؤثره على سائر الزملاء ، المرابطين بقواربهم متصايحين متنافسين في اجتذاب الركاب . . . ولجأة لمح ميكائيل بين الوجوه العابرة وجهها مليحاً يقن بنظرة واحدة أنه وجه إحدى مواطناته . . . وكانت الفتاة في نظرة الضني، تسدل فوق عينيها الزرقارين أهداب طوال، ويترقرق في بشرتها التي لوحتها الشمس فيض الحيوية والنشاط وقد تأبطت بعض الكتب كما يفعل الطلاب عادة . . . وفي غمرة الانفعال الغلاب الذي انتاب ميكائيل لم رأى الفتاة لم يتمالك أن هتف لها بكلمة « جندولا ، وهو يوميء إلى القارب لإيماءة بليغة ويمد يده الثانية إلى كتبها ، وما كان أشد ايتهاجه حين لبث الفتاة نداه بعد تردد لم يزل مداه واستقرت في القارب ...

على أنها التفتت إليه وقالت في إشفاق باغة الطلاب الإيطالية : « هلا أخبرتنى أولاً كم تكلف الرحلة ؟ » . . . فأجاب ميكائيل : « ألف ليرة في الساعة يا آنسة . . . وألف وخمسمائة بعد الغروب » . . . فقالت الفتاة : « يا لارتفاع الأسعار في البندقية ، وإن كانت مدينة بديعة » فقال ميكائيل باسم : « لنفرض إذن أن الشمس لم تغرب بعد ، ولنعمل بأسعار ما قبل الغروب ؟ » فردت الفتاة ضاحكة وهي تتطبع إلى القمر البازغ : « عسير أن نتجاهل الحقائق السافرة . . . لكن لا بأس . . . إن ركوب الجندول

حتة عظيمة يغتفر معها كل إسرائف، خصوصاً في مثل هذه الليلة البديعة..
فقال ميكائيل : « صدقت يا آنسة وأين وجهتك ؟ » .. فأجابت الفتاة :
« وجهتي ؟ .. اذهب بي الى البقاع المحبوبة لديك .. لا أريد البندقية
المطرقة لأغلب السياح، بل أريد المدينة الحقيقية ذات الأسرار والمفاتيح..
إن تقدير هذا موكل اليك ، وأنت البندقى العريق ، .. »

فابتسم ميكائيل ابتسامة خفية ، والقارب ينساب بهما بعيداً عن
ضوضاء المحطة إلى سكة القنات التي تكسرت فوق أمواها أضواء
القمر الساجي ، وصاحبنا مفتون بسحر نظرات الفتاة ورقة حديثها ،
حتى أوشك مرة أن يصطدم بقارب عابر لولا أن سارع بتغيير وجهة
الجندول وقد بدرت منه مهمة سبق لإيها اللسان .

وقال لها لكي يزيد بها تعارفاً : « أراك تتحدثين الايطالية بطلاقة
يا آنسة .. فأجابت بقولها : « هي محاولة لا بأس بها . لأننى من طلاب
الجامعة ، وقد اعتدت أن أزور إيطاليا في العطلات الدراسية ، .. »

ومر بهما الجندول تحت قنطرة صغيرة ، فقال لها ميكائيل وقد ترك
المجداف وركع في القارب على إحدى ركبتيه كما يفعل أرباب المهنة لدى
المرور بالمعالم الاثرية : « أرايت هذه القنطرة يا آنسة ؟ لقد اعتلاها ذات
ليلة رجل اعتزم الانتحار ، فلم ينقذه من محاولته سوى وجهه الميخ تجلى له
في تلك اللحظة الرهيبة .. كان الرجل قد خسر كل أمواله ، وفيها هو على
لعبة الوثوب من القنطرة إلى جوف المياه ، مرت به فتاة لها عيان

تتلايان كالنجوم ، فكانت نظرتها المشرقة إليه بمثابة فجر وضاء بزغ في سمائه ، وكذلك ابتسمت له الحياة فجأة ، وعُدل عن محاولته المقبولة ،

كانت واحدة من تلك القصص التي تلقاها ميكائيل عن انجلو ، قد أنصت إليها الفتاة مبهورة دون أن تعلم أن عمق المياه في القناة الصغيرة لا يتجاوز ثلاثة أقدام . وقد عقيبت عليها قائلة : ويا لها من قصة مؤثرة في بساطتها . . ولو وقعت هذه القصة في صميم حياتنا معشر الانجليز لا فتعلنا لها خاتمة أخرى ، فجعلنا البطل المنتحر يتبع الفتاة وينتهي به الأمر إلى الزواج . . لكني مع ذلك معجبة بنختم القصة على هذا النحو ، لما انطوت عليه من بساطة عميقة . .

ومهما يكن فقد اتزعت الفتاة نفسها من هذا التأثير العارض الذي تجلى في لهجتها ونظراتها الحاملة ، وقالت له : « هل انتهت الساعة المحدودة للنزهة ؟ ليست معي ساعة بكل أسف » .

فنظر ميكائيل إلى ساعته ، وإذا هو لا يكاد يصدق عينيه حين ألقى أنه قد ساءخ مع الفتاة في الجندول ساعتين دون أن يشعر بتعاقب الزمن في تلك اللحظات الهائلة . . على أنه أجابها قائلاً : « كادت الساعة تنتهي . أتريدن العودة إلى المحطة ؟ » . فأجابت الفتاة مسكرهة : « لا بد مما ليس منه بد . . إني عائدة إلى انجلترا غداً . ولا مفر من الاستعداد للسفر » .

فسألها متجاهلاً : « وما هو موعد قطارك ؟ » .

فردت تقول : « الساعة العاشرة صباحاً » .

فخض يسألها : « وفي أى فندق تقيمين ؟ » .

ولما أجابت أنها تقيم في فندق بيللا فيزيا سارع يقول لها : « سأكون بانتظارك لدى باب الفندق بقاربي هذا في تمام الساعة التاسعة والنصف ، خاني ذاهب إلى المحطة أيضاً في مهمة معينة » . فقالت الفتاة برقة : « يالها من خاتمة بديعة إذ أبرح البندقية في الجندول » .

وإذ عاد بهما القارب إلى محطة الجندول العمومية لم يمانع ميكائيل في أخذ الأجرة من الفتاة إحكاماً للدور حتى لا يشير ظنونها ، وقالت له بحرارة وقد اعتلت اليايسة : « شكراً لما أتحت لي من هذه اللحظات السعيدة . إنني لن أنسى ليلتي الأخيرة في البندقية . وداعا » .

وما كادت تبتعد عنه في غمار المارة حتى اكتفى ميكائيل من مغامرته الليلية بهذا القدر الحافل ، وولى وجهه شطر دار انجلو وماريا وقد أضمر في نفسه أمراً . . .

وكان وداع ماريا له في اليوم التالي مؤثراً ، وصحبة انجلو إلى محطة السكة الحديدية في الجندول مارا بفندق (بيللا فيزيا) ووقف الجندول لدى عتبة الفندق وقد راح ميكائيل يستمتع سلفاً بالمفاجأة الكبرى التي أدخرها لمواطنته الانجائزية حين تراه على حقيقته وتفتن إلى اللعبة التي أجازها عليها بالأمس في نزهتها الليلية معه . فشد ما كانت دهشته إذ شاهدها واقفة لدى درج الفندق باسمه وإلى جانبها حقائبها . كانت تبسم ابتسامة عريضة . . . وقد رددت نظراتها فيما بينه وبين انجلو وقد نمت عن مبلغ الاستمتاعا بطرافة الموقف ، ثم لم تلبث أن هبطت إلى الجندول بهدوء ،

وقالت له بلغة انجليزية طليقة : « صباح الخير ... جميل منك ان تتذكر موعد سفري » .

جعل ميكائيل يحمق فيها مشدوها ، بينما كان انجلو ينقل أمتعته إلى القارب ، وقال لها في ذهول : « كيف علمت حقيقة الدور الذي مثلته ؟ كيف عرفت اني مواطن لك ؟ » .. فأجابته وهي تنظر إلى يده : « ان خاتمك المنقوش هذا من نوع انجليزى معروف .. »

ومثل هذا يقال على ساعة معصمك . اني اهديت أخى ساعة مطابقة لها في عيد ميلاده » . فقال لها : « هذا معقول .. لكن .. » فضت الفتاة تقول : « ثم انك حين كنت تتناول كتي في الجندول أمس ، جعلت تستوعب أسماءها بنظرة واعية فاهمة .. ولكن كانت أبلغ القرائن على أنك مواطن لى أنه عندما كاد الجندول يصطدم بنا أمس في قارب عابر سمعتك تههم في سرك بعبارة انجليزية دون وعى منك » ، والطبع غلاب .. »

وهنا تملكتهما عاصفة من الضحك ، فأطلقا لنفسيهما العنان في مرج بالغ .. ولم يلبث ميكائيل أن قال لها وقد انساب بهما الجندول وتيدا : « لكن مادام الامر كذلك ، فكيف لم تخبريني أنك تعرفين الحقيقة ؟ » فأجابته برقة : « لانك كنت تمثل الدور في براعة تامة ، فأشفقت أن أفسد عليك لذة الاستمتاع به » .

وعلى هذه الصورة عاد ميكائيل إلى موطنه وقد فاز من البندقية بعروس بادلته الحب والتقدير .

الباحثات عن الجريمة !

ما كادت د ماريون جنجر ، تطلأ أرض الغرفة المكسوة بالمطاط في مركز المواصلات التليفونية الخارجية بلندن حتى زالت عن محياها الفاتن أمارات الرقة واكتسى مساحة الحزم والعزم كمعادتها في مستهل كل يوم ، حتى ليحسب من يبصرها أنها قد استحالَت إلى مخلوق آلى لا هم له سوى الاشراف على الفتيات في توجيه دقة المكالمات والاتصالات بين لندن وعواصم العالم .

ولمحت ماريون بنظرة واحدة ثلاثا من الفتيات جالسات في مقاعدهن أمام لوحة التحويلات وقد وعذهن الساعات فوق آذانهن واشتغلت أناملهن الرشيقة في الضغط على مختلف الأزرار والمفاتيح . وبنفس النظرة الشاملة الثاقبة لمحت ماريون خلو مقعد الفتاة الرابعة المختصة بالمخابرات البحرية مع البواخر في عرض البحار . . . وما أن أدارت رأسها شطر باب الغرفة المستطيلة حتى انفتح في سكون ودلفت منه الفتاة الغائبة ، فتلقتها بقولها :

- لقد تأخرت ثلاث دقائق يا بامبلا -

- لاني آسفة يامس جنجر .. حدث عطل في خطوط المترو نتج عنه هذا التأخير الاضطرارى .

ولكن الرئيسة لم تلت قناتها ، فاستحدثت الفتاة على احتلال مقعدها الشاغر مؤنية ، ثم تحولت عنها إلى حيث استرعى نظرها تراقص الضوء الأحمر فوق لوحة برلين ، وسرعان ما أخذت أنامل الزا ، المشهورة بتضلوعها في أكثر اللغات الأوروبية تضغط على المفاتيح استجابة للنداء الصادر عن العاصمة الألمانية ، وسمعتها الرئيسة تقول :

- هالو برلين ! .. هنا لندن .. صباح الخير يا آنسة .. حسنا ..
أنا مستعدة للكتابة ..

وتناولت إلزا قلمها على الفور ، ووقفت ماريون من خلفها تقرأ الرسالة التالية وهي تستحيل إلى سطور في الفكرة التي أمامها :

« الساعة التاسعة وخمس دقائق صباحا .. الهراوسكار فيشر صاحب فندق بالاس برلين تليفون ٥٨١٦ يطلب مكالمة مسز جيمس سبنس في مدينة سيدنى باستراليا ، تليفون غير معروف رقمه .. المكالمات عاجلة ،

وهنا أرهفت ماريون سمعها وهي بدورها تجيد اللغات ، بيد أنها آثرت أن تتابع بعينها نص الرسالة التليفونية التي راح قلم إلزا يسجلها على الورق في سرعة بالغة :

« عثرنا في ساعة مبكرة صباح اليوم على نزيل استرالى بالفندق

يدعى جيمس سبنس قتيلا في غرفته رقم ٣٥ ، مهشم الرأس والوجه
بحجر كبير ملق في الغرفة ، وقد جاء إلى الفندق بالأمس فقط وحجز
غرفة لمدة أسبوعين ، ووجدنا أوراقه الخصوصية وجواز سفره منشورة
فوق الخوان ، وبدأ من الاطلاع عليها أن زوجته مقيمة بمدينة سيدنى
ولهذا استصوبنا الاتصال بها تليفونيا لإبلاغها النبأ المحزن . لقد تم
إخطار رجال البوليس ، وهم الآن في طريقهم إلى الفندق للتحقيق .. هلا
أسرعت يا آنسة بإتمام الاتصال التليفوني المطلوب ؟ .

ولاول مرة ارتفع صوت الزا الهادى المتسق وهى تقول مخاطبها
في برلين .

- حسنا ياهر فيشر . سنبذل غاية جهدنا للبحث عن مسز سبنس
وتطلعت الزا إلى الرئيسة ، وقالت وقد سرى الدم إلى وجنتيها :
يا لها من رسالة لطيفة يتلقاها الإنسان عقب طعام الافطار ! .
وما أبشعها من صدمة مدخرة لمسز سبنس في مدينة سيدنى ! .
فما جلتها الرئيسة بلمجتها قائلة درن أن تدع لها بحال التعقيب جديد :
- برلين تطلبك مرة أخرى ..

ونزعت ماريون الرسالة من أمام الزا وسارت أمام اللوحات حتى
بلغت مكان فتاة شقراء جلست مسترخية في مقعدها ، فبادرتها بقولها :
- اعتدلى يا مابل .. اتصلى بمدينة سيدنى واستفهمى إن كان عندكم
مشترك باسم جيمس سبنس فإن وجد فاطلبى الاتصال بزوجته .

فتطلعت مابل بعينها الزرقارين إلى الساعة قائلة :

- الوقت الآن يناهز نصف الليل في مدينة سيدنى يامس جنجر -

فقال الرئيسة بأتم برود :

- اتصلي بسيدنى حالا من فضلك !

وجعلت ماريون تذرع الأرض وهي تفكر برغمها في كنه صاحب
الجثة المشمة الرأس بالحجر في براين ، بينما كانت مابل تتم الاتصال
التليفونى بمدينة سيدنى الاسترالية ، وأفاقت الرئيسة على صوت الفتاة
وهي تقول :

- هالو سيدنى ! . هنا لندن ! ..

آسفة لإيقاظكم في هذا الوقت . عندنا مكالمة لمسز جيمس سبنس .
أهى مشتركة ؟ . حسنا . أرجو الاتصال بها عاجلا . نعم . أعرف أن
الوقت جاوز منتصف الليل .

وقد رت ماريون أن مسز سبنس لاتعرف الألمانية ، فدعيت الزا
للقيام بالترجمة بينها وبين الهر فيشر في براين . . ووقفت الرئيسة خلف
الفتاة ، وبعد أن تم الاتصال التليفونى المنشود راحت الزا تتكلم
وتستمع في نفس الوقت ، قائلة :

- صباح الخير يامسز سبنس .. يوسفنى أن أبلغك أنباء مكدرة ..
إن زوجك .. أقول زوجك .. انه استأجر غرفة هنا في الليلة الماضية ..
وقد دخل فراشه حوالى منتصف الليل .. وفي الصباح وجد شىء محزن ..

لأننى فى أشد الأسف يامسز سبنس .. فعندما دخلت الخادمة إلى غرفته فى الصباح وجدته صريعاً فوق أرض الغرفة وشاهدت وجهه مبهثاً بحجر كبير .. ماذا تقولين ؟ ييجاما ؟ نعم .. كان يلبس ييجاما مخططة بخطوط سوداء وبيضاء .. إن البرليس أخذ فى التحقيق ..

ورفعت إلزا الساعة برهة وقالت متبرمة :

- الحالة الجوية شديدة الاضطراب !

فقالت الرئيسة فى غير هوادة :

- استمرى فى اتصالك ..

- نعم يامسز سبنس ؟ إن المتكلم هو صاحب فندق بالاس فى برلين ..
ماذا تقولين ؟ هل اجتمع زوجك بأحد فى أثناء النهار ؟ لحظة واحدة من فضلك ..

وأنشأت إلزا تتحدث بالالمانية قائلة :

- هر فيشر .. تود مسز سبنس أن تعرف إن كان زوجها قد اجتمع بأحد فى أثناء النهار .. سأكتب ما تقول ..

وتابعت الرئيسة الرسالة التالية التى أخذت إلزا تسطرها بسرعة بارعة :-
« وصل مستر جيمس سبنس إلى برلين بالطائرة القادمة من لندن فى الساعة الرابعة بعد الظهر .. وقد طلب إلى كاتب الفندق أن يستفهم عن موعد وصول الباخرة « بريمن » إلى هامبورج ومتى يصل القادمون بها إلى برلين ، فلم أن الباخرة ستصل بعد أربعة أيام ، وتبين أنه فى انتظار شخص ذى صفة بين ركابها ، وعرف أن هذا الشخص يدعى

حوالتهما، بعد أن بعث إليه سيدنس برسالة لاسلكية على ظهر الباخرة
.. وقد تناول سيدنس طعام العشاء في الساعة الثامنة ، وبعد العشاء
اجتمع بشخصين أحدهما انجوازي هو الكابتن «برسي الين» الملحق البحري
بالسفارة البريطانية ، والثاني «بدر» جونزالز، الصحفي بوكالة أنباء هافاس
في مدريد .. ولم يجتمع بأحد غيرهما ،

واتصلت إلزا على الأثر بمنز سيدنس وقرأت عليها نص الرسالة .
ثم أنصتت إليهما ملياً ، وراحت تقول على الأثر :

- حسناً يا مسز سيدنس .. سأستفهم عما تريدن .. هالو هر فيشر .. !
تود مسز سيدنس أن تعرف إن كان زوجها قد جاء ومعه حقيبة رمادية
ذات شريط أحمر :

وعادت إلزا بعد برهة تحمل الجواب قائلة :

- نعم يا مسز سيدنس . وصل زوجك ومعه الحقيبة الموصوفة ، وكانت
ثقيابة إلى حد غير عادي ، ولكن لم يعثر عليها بعد الحادث ، وقد أبلغ
البوليس عن هذه النقطة بالذات .. نعم .. وجد جواز السفر .. تسألين
عن الحجر ؟ وعن نقود زوجك ؟ سأستفهم من برلين .

وانقضت لحظات عادت بعدها إلزا إلى الاتصال بالمتكلمة الملهوفة
في سيدني قائلة :

- وجد البوليس مع المرحوم زوجك مائة مارك فقط ، أي حوالى
خمسة جنيهات . ويقول صاحب الفندق في وصف الحجر أنه رمادى بما

يوجد عادة على سفوح الجبال ، ويمكن إخفاؤه في جيب المعطف . .
ولكنه في الوقت الحالي ملطخ بالدم . .

وسرى إلى سمع الزا عبر الأسلاك نحيب متقطع ، أعقبته كلمات
بصوت متهدج ، فأجابت بعد برهة :

- طبعاً يامسر سبنس . سأعمل على تبليغك أية معلومات جديدة
تصل إلينا . . إن لك أصدق عزائى . .

واستدارت الزا بمقعدها المتحرك وواجهت الرئيسة قائلة :

- كانت صدمة أليمة لتلك المرأة التعسة يامس جنجر . .

فقالت ماريون متهمدة :

- نعم . هذا شئ محزن . لكن برلين تتكلم مرة أخرى . .

فاستأنفت الزا الاتصال قائلة :

- هالو برلين ! . هنا لندن . . تريد دائرة بوليس اسكتلنديارد ؟ . .
حسناً . من المتكلم ؟ . إدارة بوليس برلين ؟ . لحظة من فضلك .

وهنا قالت ماريون أنها ستتولى شخصياً طلب اسكتلنديارد ،
وأسرعت إلى مقعدها أمام اللوحة الجامعة الخاصة بها وطلبت الرقم
المنشود . . وبعد أن تم الاتصال التليفونى بين العاصمة سمعت ماريون
المتكلم الالمانى يقول :

- أود مخاطبة قسم العلاقات الدوائية . المفقاش « راي » هو المختص ؟

شكراً . المفتش راى ؟ . أنا « شوارتز » مدير إدارة المباحث الجنائية
فى برلين . صباح الخير يا حضرة المفتش . لقد نمتى الينا نبأ وقوع جريمة
غامضة ، قتل فيها استرالى .

ولو كانت المكالمه عاديه لما تابعت الرئيسة إنصاتها ، بيد أن اتصالاتها
بهذه الجنايه الى استفتحت بها نهارها حملها على أن تغير مألوف عاداتها
لجاءت الى سماعها هذه العبارات :

- .. إن جواز السفر الذى عثرنا عليه فوق الخوان فى غرفة النوم
يتضمن البيانات المعتاده ياهر « راى » ، ماذا تقول ؟ . إن الباعث على
الجريمة غير معروف .. أديكم ملف باسم جيمس سبنس ؟

وسمعت الرئيسة صوت المفتش راى يقول :

- سأقوم بالتحريات اللازمه فوراً ياهر شوارتز .. وإذا كانت له
سوابق فستكون البيانات تحت تصرفكم كامله . لاشك أنكم بحتم إن
كان قد اجتمع بأحد فى الفندق ؟

- طبعاً .. إنه اجتمع بشخصين .. أحدهما السنيور بدرو جونزالز
الصحفى الاسباني ، ولم نستطع إيجاداه .

- يبدو أن العصفور طار من القفص !

- نعم ..

- ربما كان الاسباني هو ضالتكم المنشوده ياهر شوارتز .. وعلى كل
حال سنتصل بكم فى إدارة البوايس حالما نقف على كل ما يهمكم معرفته ..

ومالت ماريون في متعتها إلى الخلف تفكر في أمر هذه الجريمة
الغامضة التي ساقتها المقادير إلى متابعة أطوارها ..

وأفاقت ماريون من خوابها على صوت « بامبلا » وهي تتصل
بالباخرة بريمن في عرض الاطلنطي تلبية لطلب شركة « هامبورج أمريكا »
الملاحية .. فلما تذكرت أن اسم هذه الباخرة ورد في سياق الاحاديث
التليفونية المتصلة بجريمة برلين أمرت « بامبلا » أن تبقى الاتصال بالباخرة
قائماً بعد إتمام المكالمة المطلوبة .. وبعد انقضاء ثلاث دقائق قالت
لها الفتاة :

- هل أوصلك بالباخرة بريمن يا مس جنجر ؟

فأومأت ماريون إيجاباً .. وبعد برهة أدنت ماريون فمها من التليفون
تخاطب الباخرة قائلة :

- أود مكالمه أحد ركاب الدرجة الاولى المسمى « والتر هيمانز » إن كان
بين المسافرين .

- لحظة واحدة يا لندن حتى أرجع إلى قائمة المسافرين .. نعم .. مستر
هيمانز من واشنطن ، بين الركاب .. لعلة الآن يتناول طعام الغداء ..

- أرجو استدعاه حالا .. -

وتعاقبت الدقائق بطيئة في حساب ماريون المتلصصة حتى خالتها
أجيبالا .. ولجأه سمعت من يقول :

- هالو .. هالو ! . أنا والتر هيمانز من وزارة البحرية الامريكية ..
من المتكلم ؟ ..

- فمالت ماريون وهي تغص بريقتها من فرط الاضطراب :
- هل كنت مسافراً إلى برلين للاجتماع بمسز جيمس سبنس ؟
- مؤكد .. لكن من المتكلم ؟ .. فتابعت الرئيسة مغامرتها قائلة :
- لقد رأيت من المفيد إبلاغك بامستر هينز أن جيمس سبنس وجد مقتولا صباح اليوم في غرفته بفندق بالاس في برلين ..
- وجد مقتولا ؟ يا للسماء ! إني تلقيت منه رسالة لاسلكية صباح اليوم ! . أيمكنك إبلاغي التفاصيل ؟
- إن خادمة الفندق اكتشفت مقتلة في غرفة نومه ، وقد وجدته مهشم الوجه بحجر ؟
- حجر ؟
- نعم حجر ؟
- هذا غريب ! . أيمكنك وصف الحجر ؟
- فأجابت ماريون بعد أن ألقت نظرة عجي على المذكرات التي بين يديها :
- هو حجر كبير رمادي ، ولكنه الآن ملطخ بالدم .
- لا بد أنه حجر التوبلانيت ، وبينما كانت ماريون تدون هذا الاسم بسرعة سمعت محدثها يقول :
- لكن هذا شيء بالغ الخطورة ! . هل تولى البوليس التحقيق ؟
- نعم .. بوايس برلين ..

- هل اجتمع القليل بأحد في الليلة الماضية ؟

- اجتمع أولا بالكابتن برسي الين الملحق البحري بالسفارة البريطانية
- آه .. !

- ثم اجتمع بالسنيور بدرو جونزالز ، الصحفي بوكالة هافاس بمدريد .

- من تقواين ؟ . إن بدرو جونزالز الذي أعرفه يعمل في مكتب
المخابرات الجاسوسية الدولي بروكسل .

وسرعان ما أضافت ماريون هذه البيانات الثمينة إلى مجموعة أوراقها ،
بينما سمعت محدثها يقول :

- وأين جونزالز هذا الآن ؟ .

- ايتنى أعرف يا ماستر هيمانز

- هذه أشياء شديدة الغموض .. لكن .. من تكونين بربك
يا اختاه ؟

وللمرة الثانية شعرت ماريون أنها تفص بريقها ، فأسرعت بتغيير
نبرات صوتها قائلة :

- هنا لندن .. انتهت المسكاملة مع برمين .. مع السلامة .

- اسمي يا ..

ولكن إيماءة حازمة من ماريون جعلت بامبلا تقطع الاتصال مع
حاضرة المحيط .. وما كادت ماريون تنفض من مقعدها حتى لمحت « الزا » ،

تومىء إليها بعينها . . فأسرعت شطر لوحة برلين حيث بادرتها الزا
قائلة :

- هذا أحد الرجلين اللذين زارا جيمس سبنس قبل مصرعه .

- من هو ؟

- الكاتب برسى اين الملاحق البحرى بالسفارة البريطانية ، وهو يطلب
الاتصال بإمارة البحر هنا . .

- أوصلينى بالحديث . .

وبوثبة رشيقة عادت ماريون إلى مجلسها حيث وضعت الساعة فوق
أذنيها وأخذت تنصت إلى هذا الحوار :

- أريد مكتب المخابرات التابع لإمارة البحر . . هالو . . أهذا
بوجز ؟ . .

- نعم . .

- أنا برسى اين أنكلم من برلين . . لقد علمت منذ برهة أن جيمس
سبنس قتل فى الليلة الماضية . .

- يا للساء ! . .

- وقد وجد موشم الوجه بحجر .

- ماذا ؟ . لعله ليس من الأحجار المعروفة ؟

- هو منها بلا شك . . فقد شاهدته بعينى ، بعد أن سمح لى البوليس
برؤيته . .

- إذن فالبوليس تدخل فى الأمر .

- طبعاً . .

- هل أخبرتهم شيئاً ؟

- ولا كلمة . . لكن لا بأس أن تعلم يا بوجز أنى زرتة فى الفندق فى الليلة الماضية وفحصت الأحجار . . ثم تركته انتظاراً للتعليمات . . وكانت معه حقيبة مملوءة بالمادة المعروفة . .

- هذا مفهوم . . فقد رأيتها قبل مبارحته لندن . . وقمنا باختبار المادة فى مصانع و شاتام ، فوجدناها من أصلح المواد التى يمكن خلطها بالفولاذ لتقويته وقد حمل سبنس العينات ، وذهب إلى براين للوقوف على مزيد من آراء الخبراء . . ثم إن براين كانت المكان الملائم لاجتماع هيمانز به . .

- إن الحقيقة قد اختفت . .

- يا للشيطان ! هل زاره أحد غيرك ؟

- زاره أسباني ، يدعى جونزالز . . والبوليس يبحث عن هذا الرجل لكنه اختفى قبل أن يفطن إليه أحد :

- وماذا تفعل الآن يا ألين ؟

- أنسكع عن كذب من البوايس متظاهراً بأنه لا علاقة لى بشئ . .

- إذن استمر فى تمثيل هذا الدور وسأصل بك تليفونيا فيما بعد

وانتهى الاتصال التليفوني ، فرفعت ماريون الساعة وجلست
ساهرة تفكر وهي في ذهول من جرأتها العجيبة التي جعلتها تتبع خفايا
هذه الجريمة ، وتحاول إماطة اللثام عن سرها . . وقد تمادت ماريون
في خرواطرها حتى غمخت لنفسها قائلة :

« لاشك أنني سأطرد من الخدمة طرداً إذا فطن المراقب إلى
ما أقوم به . . »

والتفت ماريون إلى الزا قائلة :

- اتصل بوكالة أنباء هافاس في مدريد واستفهمي هل يعرفون أين
يوجد السنيور بدرو جونزالز .

فلبت الفتاة على الفور ، وبعد دقائق سجل قلبها هذه الرسالة التي قرأتها
ماريون في اهتمام بالغ :

« تدل التحريات لدى وكالة هافاس بمدريد على أن السنيور
بدرو جونزالز غير معروف بها ،

كانت هذه الكلمات نقطة فاصلة في القضية ، وقد ضمت ماريون
الرسالة إلى سائر القصاصات التي سجلت فيها أطوار الجريمة الغامضة
واستغرقت في تفكير عميق أفاقت منه على صحت فيوليت المختصة
بمنطقة نيويورك وهي تقول لها :

- مس جنجر . . إن وزارة البحرية الأمريكية تطلب الاتصال
بإمارة البحر هنا .

فقالت ماريون :

- أوصلينى بالمكالمه ..

وأسرعت ماريون إلى الساعة فوضعتها على أذنيها ، فسمعت المتكلم
الأمريكى يقول :

- وفى رأى نظراً لتطور الأمور على هذه الصورة أن نبليغ والتر هيمانز
بإلغاء المهمة التى كان ذاهباً من أجلها إلى براين ، والشخص الذى إليكم فى
لندن للمفاوضة فى الموضوع

فأجاب متكلم اماره البحر البريطانىة فى لندن وهو المسمى بوجز :

- كما تشاء أيها الأميرال . . لكننى أود أن أشير إلى أننا لسنا
أصحاب الشأن فى هذا الموضوع ، وإنما نحن مجرد طرف مهم به مثلكم
تماماً . . أما صاحب الشأن الأول فهو سبنس . .

- سبنس الآن فى عداد الأموات . .

- هو ذاك . .

فقال المتحدث الأمريكى وقد ساءه أسلوب محدثه الانجليزى :

- ولكن المعروف والمفهوم أنكم أجريتم بعض التجارب على المادة
الجديدة ؟

- يوسفنى أن أقول أيها الأميرال أنى لست فى حل من الإفضاء بآية

بيانات فى هذا الصدد . .

- كذا ؟ . . لا بأس . .

واقفل المتحدث الالامريكي الكبير الخط مستاء ..

وانتهى الحديث ، ولم تكسد ماريون تضع السماعة مكانها حتى شعرت
بقشعريرة باردة تسرى فى كيانها لدى سماعها صوت « المراقب العام »
ينادىها وقد وقف خلفها من حيث لا تدرى ..

يا للهول ! .. إذن فقد وقع المحذور ، وفطنت إدارة التليفونات
إلى حقيقة النشاط الذى تورطت ماريون فيه ! ..

ونفضت ماريون لمواجهة المراقب العباس المتجههم وقد اصطبغ
عجياها بحمرة قانية كمن يؤخذ متلبساً بجريته، فقال المراقب فى أتم برود :
- أقدم لك مفتش البوليس السرى «راى» التابع لاسكتلند يارد .. إنه
يرغب فى التحدث إليك على انفراد ..

فلم تتمالك ماريون أن ارتعدت وقد تجلّت لها خطورة الموقف ..
وسرعان ما غاضت الحرة من وجهها ، واعتراها شحوب شديد وهى
تواجه ذلك الشاب الفارع العود المتناسق البناء الذى جعل يرمقه
بنظرات الدهاء والارتياب ، وإذا هى تقول متلعثمة:

- ما أشد أسفى !. إنى لم أكن أعلم أن ..

فأشرق محيا المفتش الشاب بإبتسامة عذبة لم تكن ماريون تتصورها
فى رجال البوليس وخاصة رجال اسكتلنديارد ، وغغم قائلاً :

- أرجو ألا أكون قد أزعجتك يامس جنجر ، لكننى موفد من قبل
اسكتلنديارد للقيام ببعض تحريات رسمية .

وقال المراقب العام بدوره :

- إن المفتش راى يرغب فى الاطلاع على بيان المحادثات التليفونية الخارجية والمحلية التى تمت هذا الصباح..وسأتركه معك لإتمام هذه المهمة

وانسحب المراقب ، بينما جلس المفتش راى فى مقعد بجانبها قائلاً :

- لا أريد يا هس جنجر أن أفاجئك بما لا يستحب ، ولكن للموضوع متعلق بشخص استرالى وجد اليوم قتيلاً فى أحد فنادق براين .

- هو ذاك .. إنه يدعى جيمس سبنس ..

فقال المفتش بدهشة :

- أنت مطلعة على تفاصيل القضية إذا ..؟

- إن صاحب الفندق اتصل من براين تليفونياً لمكالمة مسر سبنس فى سيدنى ، وقد تعين علينا أن نقوم بمهمة الترجمة ..

- مفهوم .. الديك بيان بهذه المكالمة ؟

ولما فطن المفتش إلى تحفظها أعقب قائلاً :

- إنى أعلم سرية المحادثات التليفونية .. لكننى مفوض تفويضاً شاملاً للاطلاع على كل شيء ..

فأشارت ماريون بيديها الدقيقتين إلى مجموعة الأوراق التى كانت موضوعة أمامها قائلة :

- هذه بيانات شاملة لكافة المحادثات التليفونية المتصلة بمقتل

جيمس سبنس .

لجمل المفتش رأى يقلب نظره فى شىء من الحيرة بين مجموعة الأوراق
وبين محيا الفتاة ، وقال بحفاة :

- أرى حماسة غير عادية فى التحرى والاستقصاء ؟

فهزت ماريون منكبيها قائلة :

- لا معدى لفتياتنا هنا عن الحصول على كثير من المعلومات فى قيامهن
بالأعمال التليفونية .. ومن دأبنا إذا كنا نبحث عن شخص معين أن نجده
حتما ، مادام على قيد الحياة ، وعن كذب من التليفون ..

- إذن فأنتن تظمن بدور البوليس السرى ! ..

- هذه طبيعة مهنتنا ..

ولجأة بدا للمفتش رأى أن ينحو إلى الصراحة مع هذه الفتاة القديرة،
لجمل يقول :

- أرى يامس جنجر أن جميع البيانات المتعلقة بهذه القضية قد اجتمعت
لديك ، فمن الخير إذن أن أكشف لك عن غايى بإيجاز .. إن جيمس
سبنس الاستراالى من المنقبين عن المعادن ، وقد وفق فى تنقيبهِ فى منطقة
معينة باستراليا الغربية الى الكشف عن منجم زاخر بمادة ذات خصائص
ثمينة ...

فقالت ماريون :

- هى معدن « التويلانيت » ..

فاستطرد المفتش يقول وهو لا يملك الاعتراض لما يرى من تمام
احاطتها بالقضية :

- وأخص خصائص هذه المادة أنها إذا مزجت بالفولاذ أكسبته درجة فائقة من الصلابة . . وقد دلت التجارب على أن المدافع الكبيرة وخصوصاً البحرية ، تتأثر بإطلاق القذائف تأثيراً ينال من قوة احتمالها حتى أنه لا مفر من دوام تغيير بطانتها الداخلية بما يكلف نفقات باهظة . . فإذا أضيفت مادة « التويلانيت » ، إلى الفولاذ بلغ احتمال تلك المدافع الضخمة ثلاثة أمثال متانتها بدونها . . هل تدركين مغزى كلامي يا مس جنجرج ؟ .
كل الادراك . .

- وهكذا جاء جيمس سبنس من استراليا إلى لندن وفي جعبته « عينات » من هذا المعدن النفيس . . وقد بدأ يعرض اكتشافه على وزارة البحرية البريطانية التي قدرت خطورة الاكتشاف واعتزمت اجراء تجارب في حدوده . . لكن جيمس سبنس رجل أعمال بارع ، وقرر أن يعرض معدنه النفيس الذي أيقن أنه لا نظير له في الدنيا بأسرها ، على الدولتين اللتين تتنازعان السيطرة البحرية في العالم بريطانيا والولايات المتحدة .

فراحت ماريون تقول بجرأتها المعهودة :

- الآن أستطيع أن أقول أني فهمت كل شيء . . فقد قتل جيمس سبنس بيد بدرو جونزالز الذي أراد الاستحواذ على هذا المعدن النفيس دولة غير أمريكا وإنجلترا .

فقال المفتش راى وقد ازداد عجباً من جرأتها :

- لكن هل بدرو جونزالز هو القاتل ؟ .

- هذا ما لا أستطيع الجزم به .

- لكن من هو بدرو جونزالز ؟ . اننا لم نستطع تحديد شخصيته رغم طول البحث في سجلاتنا .

فغمضت ماريون قائلة :

- ان عندي الخبر اليقين . فقد تحررت امره ، فلم أجده تابعا لوكالة
أنباء هافاس في هافاس في مدريد . . وهو في الحقيقة يعمل في مكتب
المخابرات الجاسوسية الدولي في بروكسل .

- من أخبرك بهذا ؟ .

- انى سألت عنه والتر هيمانز مبعوث وزارة البحرية الامريكية الذى
كان موقفا الى برلين لمقابلة جيمس سبنس ، فوجدت اسم بدرو جونزالز
معروفا لديه ، وقد اعترف لى بحقيقته .

فلم يتمالك المفتش أن جعل يقول لها فى اعجاب :

- لقد كنت حقا مثال الهمة والنشاط فى اتصالك التليفونية يا آنسة
اذن فقد برح الحفاء . . وما دام هيمانز قد أخبرك أن جوانزالز ينتمى
الى مكتب الجاسوسية الدولى الذى يبيع الاسرار الحربية للدول التى تدفع
السعر الاعلى ، فلا شك أن الاسبانى هو ضالتنا المنشودة .

وما كاد المفتش يتم كلماته حتى سمعت الرئيسة الزا تنادىها ، ورأيتها
تلوح بقصاصة ورق فى يدها . فنهضت ماريون وقصدت الى الفتاة أمام
لوحة برلين ، فبادرتها الزا تقول بانفعال :

- تلقيت رسالة تليفونية من شركة الطيران البريطانية في كلونيا إلى نفس الشركة في لندن ، ولم أهتم بها أول الأمر ، حتى سمعت الآن اسم بدرو جونزالز .

- بدرو جونزالز ؟

- إليك نص الرسالة

ولم تكن الرسالة تتضمن سوى أسماء ركاب الطائرة المسافرة من كلونيا بألمانيا إلى لندن ، وكان بينهم بدرو جونزالز . فقالت الرئيسة :

- متى تمت هذه المكالمة يا الزا ؟

- منذ ربع ساعة .. ولم أستطع إبلاغك عنها لأنهما كان في الحديث مع هذا الشاب الوسيم .

فتطلعت ماريون إلى الساعة ، فإذا هي قد جاوزت الثانية عشرة ظهراً فأسرعت بالعودة إلى مكانها ، وفاجأت المفتش بقولها :

- لقد وجدنا بدرو جونزالز ..

- ماذا ؟

ووثب المفتش في مجلسه من فرط المفاجأة ، فأجاب ماريون وهي تناوله القصاصة التي تلقتها من الزا :

- انه استقل الطائرة المسافرة من كلونيا إلى لندن .

ف هاتف المهندس راى :

لابد من اخطار قطار د كرويدون ، حالا . ا. يمكن ايصالى بالمطار؟
لكن الرئيسة كانت اسبق منه الى طلب المطار، بينما استطرد المفتش
يقول :

- بوسمى ان أعرف الآن ما حدث فان جونزالز قتل سبذس واستولى
على المعدن النفيس فى الحقيقة ، ثم استقل قطار الليل أو الطائرة الى كلونيا
ومنها أدرك الطائرة الصباحية الى لندن . لكن لماذا اختار لندن ؟

وعندئذ قالت له ماريون وهى تقدم له التليفون :

- هاك مطار كرويدون .

وسرعان ماجعل المفتش يصدر لمحدثه الاوامر المتلاحقة ، ولكن
لم تمض لحظة حتى تبخرت حماسه ، وقال فى النهاية وهو يضع الساعة
ونظره معلق فى الساعة :

- سمحاً لهذا . لقد وصلت الطائرة الى المطار منذ ربع ساعة وتفرق
ركابها . وقد استقل بدرو جونزالز سيارة أجرة بدلا من ركوب أوتوبيس
المطار كالمعتاد .

فقالت الرئيسة :

- لكنة مايرال فى لندن . ولعله الآن فى أحد الفنادق

- لابد من تعقب سيارة الاجرة التى ركبها من المطار . أود أن أنصل
الآن بادارة اسكتلنديارد .

- سأوصلك حالا ..

بيد أنها لم تكـد تـمد يـدها الى التليفون حـتى برق الضوء الاحمر فقالت -
ماريون فى السـماعة :

- نعم ؟ . هنا مركز المواصلات التليفونية الخارجية .

فسمعت من يقول فى التليفون :

- أريد مكالمـة مدينة سيدنى حالا .

- حسنا يا سيدى . . من المتكلم ؟

- اسمى سبنس . جيمس سبنس . فندق سافوى ، غرفة رقم ٢١٨ .

كانت مفاجأة صاعقة . بيد أن ماريون لم تنزل ، بل تذرعت بهدونها
التقليدى ، وقالت لمخاطبها :

- حسنا يا سيدى ، وما هو الرقم المطلوب فى سيدنى ؟

- ٤٨١٦ مسز جيمس سبنس

مسز جيمس سبنس .

رددت ماريون هذا الاسم بصوت مسموع وهى تصوب نظرة معنوية
الى المفتش الذى انتفض فى مكانه ، ثم أردفت تقول لمخاطبها :

- سأوصلك يا سيدى بالرقم المطلوب فى سيدنى حالا .

ووضعت ماريون يدها على بوق التليفون والتفتت الى مابل قائلة :

- اطلبى مدينة سيدنى حالا ، مسز جيمس سبنس . فلبت الفتاة ،

أما المفتش فقال: ما معنى هذا ؟ . هو رجل مقيم بفندق سافوى ينعت نفسه

باسم جيمس سبنس ويريد مكالمـة مسز سبنس فى مدينة سيدنى !

فقال المفتش متحفزا وهو يمد يده الى قبعبته : هذا ضالتي المنشودة !

هذا بدرو جونزالز يخادع ويموه بقصد الاستيلاء على منجم المعدن النفيس !

فقلت ماريون تشكك في كلام المفتش : ان لهجة المتكلم استرالية قحة
وربما كان جيمس سبنس بعينه !

- ان جيمس سبنس جثة هامدة مهشمة الوجه في برلين، وبدر وجونزالز
هو قاتله ما في هذا أدنى شك .

فقلت ماريون بهدوء :

- الا يحتمل ان يكون قتيل براين هو بيدرو جونزالز ؟ ، مهما يكن
فان وجه القتيل قد نهشم وتشوه حتى استحال تمييز معالمه ، وكانت وسيلة
الاستدلال الوحيدة على شخصيته هي البيجاما المخططة التي كان يرتديها
عند اكتشاف الجثة. ان استبدال الزى وجواز السفر مسألة شائعة الحدوث
لخماق المفتش في وجه الفتاة ثم قال بتؤدة :

- املك غير بعيدة عن الصواب .

- بل هو الصواب بعينه .. لماذا لا تجلس هنا وتنصت إلى ما يقوله
متكلم فندق سافوي إلى مسز سبنس في مدينة سيدني ؟ ..

وعاد المفتش إلى مقعده ... فنارلته الرئيسة سماعة وضعها فوق أذنيه ،
وانشأت ماريون تقول في التليفون بعد أن أبلغتها ما بل أن الاتصال قد
تم مع مدينة سيدني :

- فندق سافوي ؟ . مستر سبنس .. غرفة رقم ٢١٨ .. مستر جيمس
سبنس ؟ .. كلم سيدني ..

فسمع صوت المتكلم يقول :

- شكراً يا فتاتي ! .. هالو مادج ! .. مادج !

- جيمس ؟ لا يمكن أن يكون المتكلم أنت حقاً ؟ ..

- بل هو أنا بشحمى ولحمى .. كيف حالك يا مارج ..

- لكنهم أبلغوني بموتك ..

واقترن صوت المتكلمة بالبكاء والنحيب . لجأوها متكلم الفندق ضاحكا :

- ما أسرعهم فى النعيق ! .. ليس من السهل التخلص منى يامارج !

- لكن ما الذى حدث يا جيمس ؟ أراه ! ما أحلى سماع صوتك

من جديد ! ..

اننى اشتبكت فى قتال مع شخص لثيم بفندق برلين عقب وصولى إلى المدينة . فقد عرض على صفقة للمنجم لم تعجبني .. فلما رفضت أخرج خنجره مهدداً .. فما كان منى إلا أن حطمت وجهه بحجر من « عينات » المعدن كان موضوعاً تحت يدي فوق الخوان .. وكانت ضربة قاضية أخذت أنفاسه النجسة .. وبعد تفكير أيقنت ان براين لم تعد المكان الصالح لإجراء المفاوضات التى ذهبت إليها من أجلها ... وهكذا استوليت على جواز سفر الشقى الغادر ، وأبدلت ملابسه بملابسى ثم حملت الحقيبة وغادرت الفندق خفية من سلم الحريق ، وارتحلت عن برلين على الفور ! ..

- واين أنت الآن يا جيمس ؟ ..

- فى فندق سافوى بلندن يا مارج .. وربما أطلت البقاء هنا .. إن كل

الدلائل تبشر بأننا على أبواب ثروة طائلة .. خدى أول طائرة إلى لندن

وتعالى إلى جانبي يا فتاتي العزيزة ! ..

- انى سأطير إليك طيرانا يا جيمس ا . اواه ا . ما أجمل سماع صوتك
من جديد ا

وانتهت المكالمة بضحكة مشتركة .

* * *

رفع المفتش راي السجاعة عن أذنية متثدا . والتفت إلى ماريون قائلاً .
- صدقت يامس جنجر .. هذا جيمس سبنس لا شك فيه .

- لقد أكدت لك أيها المفتش أن دأبنا إذا كنا نبحث عن شخص
معين أن نجده حتما ، مادام على قيد الحياة ، وعن كذب من التليفون ا .
- لك حق في هذا يامس جنجر ..

ثم أردف متهدداً :

- لم يبق سوى الاتصال بإدارة بوليس برلين لإبلاغها أننا لم نعثر في
سجلاتنا على أثر لـكل من جيمس سبنس وبندرو جونزالز . إن إدارة
مخابرات وزارة البحرية البريطانية سوف تصر على وقف القضية عند
هذا الحد .

فقالت ماريون على الفور :

- الزا . اطاي إدارة بوليس برلين .

فقال المفتش راي بلامجة أدهشت الرئيسة :

- لست متعجلاً لإتمام هذه المكالمة .

فقامت الزا من مكانها لدى لوحة برلين وهي تصوب إلى المفتش إحدى
إبتساماتها الفاتكة :

- كما تشاء ياسيدى ١ .

لكن المفتش لم يستجب لابتسامة الفتاة ، فقد كان يرمق ماريون وحدها بجماع نظراته وهو مأخوذ بما رأى من تورد عيائها والتماع عينيها .
وجأة قال لها :

- هلا تناولت العشاء معى هذه الليلة ياهى جنجر ؟ . أنى أعرف
مطما فريداً فى حى سوهو .

فتطلعت إليه ماريون قائلة :

- ليس أحب إلى من هذا .. أنى أفرغ من عملى فى تمام الساعة السابعة .
فقال المفتش :

- إذن سأقابلك فى الساعة الثامنة . إن قلبى يحدثنى أننا ان نفرق
بعد الآن .

وفى هذه اللحظة جاء صوت إلزا بتموج قائلا :

- برلين على الخط ! .

فرفع المفتش الساعة وأنشأ يتم محادثته الأخيرة فى القضية ، وفى خلال
ذلك لم تفرق نظراته عن نظرات ماريون وقد سرى بينهما اتصال روحى
وحد بين قلوبهما الفتين إلى الأبد .

على قبر المرحوم

قصة أمريكية بقلم أروين شو

ما برح جرس التليفون يرن رنيناً متصلاً في مخدع النوم الانيق الذي تخللته أشعة شمس الضحى حتى تلامت (هيلين) في فراشها الوثير، ثم بسطت يدها وما زال النوم يداعب جفניה فتناولت الساعة ووضعتها على أذنها في فتور وإعياء، فطرق سمعها عبر الأسلاك صوت بكاء ونحيب لم تحفل بهما حين عرفت مصدرهما...

كان المتكلم والدتها مدام (ريسكى)، وبعد أن فرغت كليهما من تبادل عبارات السلام المعهودة والسؤال عن الصحة قالت هيلين في استماتة وضئى وهي تتمطى مغمضة العينين تحت الغطاء الحريري:

- كم الساعة الآن يا أماء؟ ..

فلما جاءها الجواب بأنها التاسعة .. قالت منزعجة:

- وكيف توقظيني في مثل هذه الساعة المبكرة.

فأجابت مدام (ريسكى) باكياً:

- كنت وأنا في سنك استيقظ في السادسة وأظل أعمل وأكدح أن

المرأة في سن الخامسة والثلاثين لا ينبغي أن تفتنى عمرها في النوم .. ١ .

فقلت هيلين محتجة :

- لم أراك تهربين دائماً على أتى في الخامسة والثلاثين ؟ .. لم تنى في
الثالثة والثلاثين .. وهذا ما يجب أن تذكره على الدوام !

فما كان من مدام (ريسكي) إلا أن قالت ببرود من خلال دمعها
المنساب .

- أظنني أعلم عن هذا أكثر مما تعلمين !

وأخيراً لم تملك هيلين إلا أن تفتح عينيها في جهد وتطلع إلى سقف
الغرفة الذي وخطته أشعة الشمس ، وقالت لأمها :

- ماذا يبكيك يا أماء ؟ .

فازداد البكاء والنحيب من خلال أسلاك التليفون حتى اضطرت هيلين
أن تكرر سؤالها فأجابت الأم أخيراً :

- لا بد من ذهابي إلى قبر المرحوم والدك .. تعالى الآن بسيارتك
لنزوره معا ..

فزفرت هيلين قائلة : إنني مرتبطة اليوم يا أماء بثلاثة مواعيد هامة
فقلت مدام ريسكي بصوت متخافت كالضحج :

- ابنتي تأتي اصطحاب أمها لزيارة قبر أبيها ؟ ..

فقلت هيلين مبتهمة : ألا يمكن أن نزوره غدا ؟ .

فارتفع صوت الأم يجلجل كما جلجل من قبل فوق المسرح :

- اليوم لاسواه ! .. لاني استيقظت من منامي اليوم على صوت هاتق
يقول لي : « اذهبي إلى قبر ابراهيم ! .. اذهبي إلى قبر زوجك ،

فقلت هيلين برقة إن المرحوم والدى توفى منذ خمسة عشر عاما ..
فما ضره لو ارجئت الزيارة يوما واحدا ؟

فقلت مدام (ريسكى) بلهجة مؤثرة :

- لا بأس يا بنيتى .. معذرة لاني ضايقتك اذهبي إلى مواعيدك اذهبي
إلى صالون التجميل ! .. اذهبي إلى حفلانك الساهرة ! أما أنا فسوف
أركب المترو إلى قبر والدك ! ..

فقلت هيلين فى النهاية وقد أغضت عينها ياسا :

- سأكون عندك يا أماء بعد ساعة

دلفت مدام (ريسكى) إلى سيارة هيلين مفرقة فى زيتتها مبالغة فى
أناقتها ، حتى لينكر من يراها أنها جاوزت السبعين ، وقالت وهى
تجمل نظرها فى السيارة بازدرام ظاهر :

- ما أبدعها من سيارة تزاربها قبور الموتى ! .. هناك رجل عظيم
جليل ثاو فى مرقده الابدى ، وأقرباؤه يقصدون إلى قبره فى سيارة
(سبور) زاهية اللون !

فقلت هيلين وهى تلوى مقود السيارة ببراءة :

- إنها السيارة الوحيدة التي أملكها يا أماء .. ومن حسن حظي أن
للهاتين لم يجر دوني منها حتى الآن ..

فقالت مدام (ريسكى) وهى ترمق فتاتها ببرود لاذع :

- ألم أحذرك من قبل زوجك ؟ .. ألم أقل لك أنه لا يصلح
زوجا لك ؟ . وقد لمست النتيجة بنفسك ، وما أنت تعدين نفسك
سعيدة إذ تنالين بعد طلاقك منه نفقة لا تكفى مطالبك .

ولما تقبلت هيلين هذا التأنيب بالتسليم والامتثال ، راحت مدام
(ريسكى) تلوح بيديها فى عنف قائلة :

- والمهرج ؟ . لماذا هجرت المسرح هذا الموسم ؟

فهزت هيلين منكبها قائلة :

- لأن الدور المناسب لم يعرض على بعد ..

فضحكت مدام (ريسكى) ببرود وقالت :

- الدور المناسب ؟ .. لقد كنا فى عهد اشتغالى بالمسرح نمثل سبع

روايات فى العام دون نظر لما تسمينه الدور المناسب !

فهزت هيلين رأسها قائلة :

- هناك فرق ملحوظ بين الماضى والحاضر يا أماء .. فإزمن يتطور

وأساليب الحياة فى كل شئ وكل فن تتغير .

وإذا مدام (ريسكى) ترفع عقيرتها قائلة :

- كانت أيامنا أزهى الأيام ، ومسرحننا أزهر المسارح .. كان شعارنا هو العمل الدائب المتصل كان الممثل يعمل .. والمؤلف يكتب .. والجمهور يواظب على الحضور .. أما الآن ، فلا شيء غير السينما .. فوارحمناه على الماضى !

وبلغتنا المدافن آخر الامر .. ولما أشرفنا على القبر المنيف استوقفت الأم فتاتها فجأة على قيد مسافة يسيرة قائلة فى رهبة وروع !

- لابق أنت هنا .. سألم بالقبر وحدى أولاً ... أريد أن أخلو إلى نفسى .. وسوف أستدعيك فى الوقت المناسب .

وسارت إلى القبر تضم إلى صدرها باقة أزهار الكريزانتيم التى جاءت بها وكأها عروس تحمل باقة الزفاف ، بينما جلست هيلين فوق مقعد مرمرى وأشاحت بوجهها ..

ودنت مدام (ريسكى) من قبر زوجها ساكنة الملاح مطبقة الشفتين لجثت فوق القبر فى رشاقة ووضعت أزهار الكريزانتيم فوق أحجاره الجرانيت فى نظام تستريح إليه العين ، ثم استقامت ونزعت قفازيه وتكلمت أخيراً .

- ابراهام ! .. أعرنى سمعك يا ابراهام ! .

وتنهدت من أعماقها ، وتخطت بناظرها القبر المشيد ، واستطردت
تقول بصوت امتلا هذه المرة بنبرات الشكوى :

- ساعدنى يا ابراهيم ، فإننى فى هم مقيم . إن مصابى الأكبر هو المال ،
ولا شىء غير المال . . . لقد كنت ترجح طول حياتك ما لا يقل عن ألف
وخمسة دولار كل أسبوع ، وهم الآن يطالبوننى بإيجار البيت ، ويشتدون
فى المطالبة والإلحاح .

وزمت شفيتها فى ازدراء بالغ حين تذكرت أوائك العتاة الذين يقفون
ببابها فى مطالع الشهور لتحصيل الإيجار ، واستطردت تقول :

- كنت يا ابراهيم طيلة حياتك تمتلك المركبات الفاخرة والجياد
وكننت أينما ذهبت يقال هذا (ابراهيم ريسكى) . . . وكننت إذا جلست إلى
مائدة الطعام حلف بك من حول مائدتك كثيرون ؟ وقد انجبت لك من
البنات خمساً والله يعلم كم غيرهن انجبت من غيرى ، وما منهن إلا من كانت
منذ نعومة أظفارها ترتدى أزياءها من باريس . . . ومن البنين جئت بك بستة
أشبال . . . وكننت يا ابراهيم تتناول طعامك فى أنحر مطاعم نيويورك
ولندن وباريس وبودابست وفيينا وبرلين ووارسو وريودى جانيرو ،
وقد احتوى جوفك من الطعام ما لم يتهيا لرجل سواك على ظهر هذه البسيطة
وكننت تهدى عشيقاك الماس والملأى كنت أشبه بالملوك . فانظر الآن
حالى أنا وزوجتك التى كتب عليها أن تعيش من بعدك ، ولا أملك حتى
إيجار البيت .

ودنت مدام (ريسكى) من حافة القبر ، وأردفت مخاطب زوجها
مواجهة بقولها :

- أجل ! . لقد عشت حياتك أقرب إلى الملوك ، حتى فارقت الدنيا
وكان لك في شيخرك ختك أخصائي من النمسا ونطس من الأطباء وعرضون
يرعونك في الثالثة والسبعين ومباذل الهوى فلما استوفيت الأجل ،
ووريت التراب في أهبه الملوك ، جعلوا لك قبرا شاهجاً ، وسير بجهنانك في
موكب حافل حاشد . وأنا زوجتك ؟ . هأنذا منبوذة منسية ، زال عني
كل شيء من متاع الحياة ، فالمال ولى ، والمسرح اندثر ، وشريك العمر
قضى . ولم يبق من هذا كله إلا شيء واحد ، الأولاد ! .

واختصت مدام (ريسكى) زوجها بإبتسامة باردة ، ومضت تقول :

- والأولاد ! . . . إنهم صورة طبق الأصل لأبيهم . أنايون ،
لا يفكرون إلا في أنفسهم . إنهم نكبة وكارثة ، ككل شيء في هذه الدنيا
منهم من تنسقط من زوجها بفقة هي أقرب إلى إحسان ! . وليس بينهم
من يستثمر المال . . . وكلنا تعاقت الأيام دب إلى الكبر وعز النصير
ولا ينقضى أسبوع حتى تطالغى الخياطة بوجهها الكالح ثلاث مرات
تطالب بمتأخر الحساب ! . ماذا جنيت حتى يكون هذا مصيرى ؟

وللمرة الثانية ارتفع صوت مدام (ريسكى) داوياً مجلجلاً في رحاب
المدافن الساكنة ، فراحت تقول :

- كيف يكون هذا مصيرى يا إبراهيم وأنا التي أفنيت العمر أكدهج

من أجلك كالعبيد الأرقاء ؟ كنت أنهض من نومي قبل مطلع الشمس ،
وكنيت أوجر المسارح وكنيت إناضل المؤلفين وأفسو في المساومة ، وكنيت
أختار لك الأدوار وأرتب المناظر . . . لقد علمتك التثيل يا إبراهيم ،
وخلفت منك (الممثل العظيم) الذي نعتوه باسم (هاملت العصر) ورددوا
اسمه في القارات الخمس وكانت النساء تتزاحم من حولك وتقتل من أجلك
في غرفة (الماكياج) . . . لقد كنت هاويا ناشئاً قبل ما علمتك وصفتك
لقد جعلت منك فنانياً عظيماً وفيما بين ذلك كله كنت اضطلع إلى جانبك
بدور البطولة كما لم توفق لإيه أبرع الممثلات الموهوبات على خشبة المسرح
وكنيت أنجب لك مولوداً كل عامين على صورة من الانتظام تحسبني عليها
النساء . . .

ثم استحال صوتها إلى حد الهمس وهي تقول :

- لقد منعتك من حي أكثر مما كنت تستحق ، فكان جزائي أن
تركني وحيدة مدى خمسة عشر عاماً ، وهام يشتطون في مطالبي
بإيجار البيت . . .

وإذا هي تجلس أمام القبر فوق العشب وتهمس قائلة :

- العون العون يا إبراهيم . . . لك حسنة واحدة أحدها لك
وأشيد بها ، فقد غودتني إلا تلم بي ورطة أو يحل بي كرب إلا لذت بك
ووليت وجهي إليك . . . فكر عند حسن ظني بك يا إبراهيم ، وابسط
إلى عونك المأثور . . .

وأخذت إلى الصمت وقد اعتمدت يديها فوق الحشائش المبسوطة
وما لبثت أن هزت منكبيها واستوت قائمة وقد شاع الهدوء في محياها
وسرت إليها السكينة وثابت إليها الثقة والاعتداد . . وإذ ذك أثنى
عن القبر ، وهتفت بفتاتها تدعوها إلى جانبها وقد أذنت خلوتها العجيبة
بالنهاية ، فلبت هيلين ممثلة .

وهل كانت هيلين المسكينة تملك أمام هذه الأم العاتية والزوجة
المتسلطة غير التسليم ؟



قناع ميدوزا

للكاتب الأمريكى : نلسون باند

لم يكن مظهر الحانوت القاتم المغبر مما يستهوى النفس أو يغرى بالدخول اليه . . . ولكن هذه العوامل المنفرة كانت كافية لاجتذاب (ميلو شار) إلى المكان ثم إن باب الحانوت كان متفرجا . . . وفى هذا سبب جديد للاستهواء والاستدراج . . . بل أبلغ من هذا كله أن (ميلو شانر) كان نهائياً للفرص ، يؤمن بأن الانسان إذا أدركته العاصفة ، فهو فى حل من الالتجاء إلى أى مكان يجد فيه الحى والملاذ . . . وإذا كانت نذر العاصفة تتجمع فى أعقابه ، فلم يكن أمامه مجال للمفاضلة والاختيار ، ومن ثم لم يتردد فى الدخول . . .

والواقع أن (ميلو شانر) فى قراره من وجه العدالة لم يكد يلتفت إلى اللوحة للعلاقة على باب الحانوت وهى تضم هذا الشعار الغريب :

بل دلف (شانر) إلى الداخل وهو لا يكاد يبصر شيئاً فى الضوء الحسير المرسل من مصابيح كهربائية علاها العنكبوت . . . حتى إذا ألقت عيناه الضوء ، تملكته رعدة قوية ، فإن هذا المكان الذى حسبه تخارياً وظن أنه وجد فيه مأمناً ، إذا هو عامر بأشباح جائمة أشد خطراً من هذا الخطر الذى جاء يسعى للفرار منه . . .

حمد (شاعر) في مكانه لحظة وقد تملكه الذعر والجزع .. ثم انقلب
مفرعه سخطا حين قدر أنه قد وقع في الشرك على هذا النحو طائعا مختاراً
وقد بذل ما بذل في سبيل إحياء إفلاته وتأمين هربه ، وما هي ذى
جيوبه المنتفخة بالأوراق المالية أفصح شاهد على جريمته ، وهو لا يعلم
المقوبة الجسيمة التي تنتظر من كان خاطئاً ، وقتلاً ...

والحق أن هذا الوهم قد تسلط على نفس (شاعر) حتى لقد كادهم
بالصباح والاستعطاف ، لولا أنه مالبث أن آنس أن هذه الأشباح
ساكنة جامدة لا تتكلم ولا تتمليل . . وسرعان ما سطعت الحقيقة أمام
عينيه . . . وإذا هو يضحك ضحكة عالية كان لها رجوع ودوى في هذا
السكون الشامل . . . فقد أدرك أن هذه الأشباح ليست سوى مجموعة
من تماثيل الشمع لا حراك بها ولا حياة ، وأنه في التماسه أسباب الفرار
من وجه العدالة قد طرق هذا المتحف الفريد . .

وأنه كذلك إذ سمع صوتاً هادئاً يبادره بهذه الكلمات :

— هل تضحك تماثيلي ياسيدى ؟ .

مفرع (شاعر) من جديد . . والتفت فرأى المتكلم رجلاً قصيراً
عن كثر منه . . . فتمالك بعد فرق وانزعاج ، وأجاب في صدق وصرامة :

— إنما هو ضحك الفرح والاطمئنان لا ضحك التهكم والاستهزاء ..
والواقع أن هذه التماثيل قد أفزعني أول الأمر ، إذ حسبت أنها أشباح
أحياء . فإنها تكاد تنطق بالحياة .

فقال الرجل وقد لمعت عيناه خلف نظارته السميكة بضوء غريب
مالبت أن انطفأ كما جاء :

- صدقت . فإنها حقاً تكاد تنطق بالحياة ..

فقال (شانر) وقد قرر أن ينتز الفرصة لاستمالة الرجل إلى جانبه
والاستعانة به في إتمام هربه من وجه البوليس :

- الواقع أنه ليس كل مثال يوفق إلى شيء كهذا . وعندى ألك (فنان)
حقيقى ..

نفس هذا الإطراء من نفس الرجل الضئيل القصير وتراً حساساً حتى
لاح عليه الارتباك ، ثم قال وقد أعرب عن شكره :

- أتحب أن أفرجك على سائر التحف ؟

- أولا ترى أن هذا يضايك يامستر (كافنديش) ؟

- يضايقنى ؟ . كلا البتة . بل هو من دواعى سرورى .

فقال (شانر) إمعاناً فى إحكام الخطة .

- إنه لطيب لى أن أرى التحف بعين فنان مثلك لكن ألا ترى أنى
سأعوقك على الانصراف ، وقد حل موعد إغلاق المتحف ؟ ،

فكان جواب (كافنديش) أن سار إلى الباب فأغلقه وجذب الستائر
السميكة خلفه قائلاً :

- الآن لن يضايقنا أحد . تفضل معى .

ابتسم (شانر) . فقد كانت الخطوة تنضج على أحسن مايرام . والآن
وقد ظلال الباب الزجاجي بالستائر الكثيفة فلن يفكر البوليس في
تفتيش هذا المكان بحثاً عنه .. ولم تق أمامه الآن سوى معضلة واحدة .
هي كيفية الابتعاد عن هذه المنطقة كلها وفي جيوبه القدية المالية الجزيلة
التي استولى عليها ثمناً لضحيته . لكن لكل شيء وقته . وما دام هو أبرع
نهاز للفرص ، فإن الفرصة ستسبح حتماً ، وسيعرف كيف ينتهزها .

وكذلك تبع المثال . ولبت نصف ساعة يطوف معه بين نماذجه المروعة
التي امتلأت بها الصالة ويصفى مأخوذاً إلى بياناته عنها .

فهذا تمثال (روجر ساندز) الذي قتل بالسهم شقيقه وزوجته ووحيدهما
الذي يرث عنه مناجم الفحم التي يمتلكها

وهذا تمثال (نيكولاس رودريجيز) المجرم الاخصائي في الطعن
بالخنجر الذي لاعداد لضحاياه ..

وهذا . وهذا . الخ . وكلها جميعاً تفصح عن إجرام أصحابها ، لقد آمن
الزائر في قرارة نفسه أن هذا المثال قد برع كل البراعة في فنه الفريد .

وقال له (كافنديش) ووجهه يفيض بشراً :

- والآن إليك هذا النموذج الذي .. عليك حقاً . فقد كان لصاحبه
أسلوب فريد في القتل . إذ كان يحقق ضحاياه (بالفقاقيع الهوائية) ،
وهي طريقة غريبة أحسبك لم تسمع بها . وبالنظر إلى أنه كان طبيباً فإنه
لم يكن يجد صعوبة مافي ذلك .

فقال (شانر) فى شىء من الحدة :

- أهو قاتل آخر ؟ هل تحفك كلها تماثيل قتله ؟

فأجاب المثال الضئيل القصير فى برود :

- طبعاً . ألم تعرف هذا ؟ إنها رسالتى .

- رسالتك ؟

فهتف الفنان فى قسوة لم يحسب (شانر) أن هذا الرجل الضعيف يطوى
صلوعه على مثلها :

- إن القتل يا سيدى هو أبشع ألوان الجريمة ! وإنى لأمقت القتلة بكل
جوارحى ! إن (رسالتى) فى الحياة هى أن أصور للناس هؤلاء الوحوش
البشرية فى أبشع صورهم وأشنعها ، حتى يروهم على حقيقة قتلهم ، وحتى يفزعوا
منهم ، ويحذروهم !
- لكن .

فضى (كافنديش) يقول فى حماسه الغريبة وعينه تقدران شراً :
- وإنها لرسالة مقدسة لن أتخلى عنها حتى أطهر الدنيا من القتلة
الأوغاد ! .

فقال (شانر) :

- لكن هناك أنواع أخرى من الجرائم ، وفى متحف كهذا كان
يحسن أن .

فقاطعه الفنان وهو يقول فى صرامة :

لمكن القتل هو أشر أنواع الجرائم ، وهو ما ينبغي محاربته في غير
هوادة . أهنالك ياسيدى ماهو أفظع من إخماد الحياة البشرية
والقضاء عليها ؟ .

لم يجد (شانر) سبيلا إلى مجادلة هذا الرجل الذى كان مصابا بلون من
المهوس لا سبيل إلى زحزحته عنه . فآثر أن يطرق بالحديث بابا آخر .
فقال متلطفاً :

- أنت على حق ولا ريب . أن

لكن (كافنديش) قاطعه مردداً كلامه السابق :

- إنها رسالتى المقدسة ! . وهناك الآن مجرم يرمى أن أضيفه إلى مجموعة
التحرف الفنية هنا . وقد كنت أستمع إلى تفاصيل سيرته الاجرامية قبيل
بجيتك . عن طريق الراديو طبعاً . والواقع أن تاريخ الاجرام لم يسجل
في صفحاته أسود من سيرة هذا المجرم ، وهو ياسيدى قد اختطف أولاً
ضحيته البريئة ، ثم قتلها بوحشية منقطعة النظير .

فقال (شانر) بصوت أجش غليظ :

- تقول الراديو ؟ .

فأوما (كافنديش) إيجاباً ، ثم أردف :

وبعد أن قضى هذا السفاك على ضحيته ، استولى على الفدية المالية التى
عرضها الأبوان الملهوفان عن طفلها المنكود . فعل هذا بكل فذالة
وكان الطفل ما يزال على قيد الحياة : مع أنه أخذ أنفاسه دون أن تأخذه

في الطفل ولا في أبويه أدنى رحمة . . يالها من جريمة شنعاء يا سيدى . .
ويا لهذه الحسة .

وكان (شانر) يسمع هذا الكلام وقد استحال جو الصالة البارد
حاراً خافاً وسال العرق على جبينه وجف لسانه وتصلب . . وما لبث
أن قال متلعها :

- وهل . هل قبضوا على هذا الجانى ؟ .

- لم يقبضوا عليه بعد .

ثم أردف الفنان الضئيل فى طمأنينة غريبة .

- لكنهم سيقبضون عليه حتما ، فانه يحمل الفدية المالية . وهى خمسون
ألف ريال بالعملة الوبقية الجديدة ، وما زالت ملفوفة بغلاف البنك .
فقال (شانر) فى تودة :

- فهبت . إذن فان الاوراق المالية معروفة أرقامها ؟ . ومتى حاول
أن يعترف بعضها .

فتولى (كافنديش) اتمام الجملة باسماء فى طهجة اليقين :

- قبضوا عليه حتما .

ثم أردف وقد زادت ابتسامته استعراضا وصرامة .

- وإذا لم يوقفوا إلى القبض عليه . قبضت أنا عليه !

فنهف (شانر) : انت ! انت !

على أن (كافنديش) لم يلبث أن ساوره قلق مفاجىء . وزال عنه
غضبه واحتدامه وانحاز الى تغيير موضوع الحديث قائلا :

- معذرة ياسيدى ، لاتلق بالك الى ماقلت فأتى ولا ريب قد اندفعت
مع شعورى ، وهذا موطن الضعف فى اخلاقى لقد كنا نتفرج على هذا
التمثال . أليس كذلك ؟

فارمأ (شائر) اجابا وقد سرى عنه لتغيير موضوع الحديث .
بيننا مضى (شائر) يقول :

- إنها لقصة غريبة حقاً ، قصة هذا الطبيب الذى كان يقضى على
ضحاياهم بحقنهم باللقع الهوائية . ولا ريب أن مركز رجل مثل الدكتور
(هارتويل) فى المجتمع كان يمكنه بسهولة من .. فهتف (شائر) :
(هارتويل) ؟ اقلت الدكتور (هارتويل) ؟

- نعم ولماذا ؟ .

- لأن الدكتور (هارتويل) الذى أرى تمثاله أمامى لم يقبض عليه
قط إنى أذكر الآن أنى قرأت عن هذه القضية بل أنهم لم يجدوا
له أقل أثر ، لا هم لم يستطيعوا التعرف على شخصيته ولم يوفق
البوليس إلى العثور على صورة واحدة له لىكى يتمكن من مطاردته
واعتقاله

فلما سمع (كافنديش) هذا الكلام تملل فى موقفه مرتبكاً مضطرباً ،
وقال ويداه ترتعشان :

- أعتقد أنك على حق فيما تقول ياسيدى . . . لكن . . .

فقال (شائر) وقد بدأت الحقيقة تتجلى له :

- لكنك رغم هذه الحقائق التي ذكرتها لك عن الدكتور (هارتويل)
قد صنعت له صورة فيها كافة الملامح والتفاصيل .. فقل لي يا (كافنديش)
من أين جئت بالأوصاف التي نقلت عنها هذا التمثال ؟

فهتف الرجل القصير قائلاً :

- لا .. لا أنذكر .. لا بد أني رايتها في مكان ما ؟

- ليس هذا من الحقيقة في شيء يا (كافنديش) ..

- حسناً . اننى . اننى فنان . ولئى أسألك الخاصة .

فقال (شانر) بلهجة ذات مغزى :

- نعم . أنت فنان . فى التماثيل الشمعية . ولك أسألك ، القائمة على

العجينة والشمع والفرش ، لكن خبرنى يا (كافنديش) ، قل الحقيقة !

هل هذا التمثال الذى يكاد ينطق بالحياة ، هو نموذج للدكتور (هارتويل) ؟

لم هو الدكتور هارتويل ذاته ؟

فأوما (كافنديش) بيديه فى يأس وقد نزع عن كل انكار ، وأجاب

فى خضوع ومسكنه :

- نعم . إن هذا التمثال هو .. الدكتور (هارتويل) نفسه ..

فضحك (شانر) ضحكاً فيها من الاضطراب والجنون - فظ غير

يسير .. فقد ألقى هذا (القديس) الذى يبشر بمقت الجريمة ، أستاذاً

بارعاً فى فن الجريمة ذاتها ! ؟ الفاه سفاكا يعمل بوحى (رسالته) ،

وما رسالته الا قل أنداده فى الاجرام ، وعرض جشهم بعد تنميق

معالمها ، على أنظار الجمهور ! ؟

وقال (كافنديش) محتجاً : لكن لا يجب أن تضحك ياسيدى . .
فإنك لا تفهم . .

- بل فهمت الكثير . . والكثير . .

فاه (شانر) بهذه العبارة وقد تبدلت حالته وعاد إلى عالم الحقيقة .
فهو نهز للفرص كما رأينا ، وهو قد وجد في هذا التطور ما يضع حداً
لكافة متاعبه . . إذ لا ريب أن (كافنديش) سيكون الآن حليفه
ونصيره في إدراك سبيل الحرب والنجاة ، لا لأن (شانر) سيكتسب
وده باطراء فنه ، بل لأن (كافنديش) سيضطر إلى هذه المساعدة
اضطراباً . . والواقع أن كليهما قد بات يشهر سيفاً في وجه صاحبه ،
لكن سيف (شانر) كان أحد واقطع . .

وكذلك راح يردد كلامه قائلاً :

- بل فهمت الكثير أيها الشقى ! . . أنقول أنك تمتت الجريمة حقاً ؟
أتزعم أنك نصير البشرية وحامى حمى الانسانية ، وهذا سجل اجرامك
حافل بأشخاص ضحاياك التسعة عشر ؟ .

- بل انتى للبشرية خير نصير . . انتى . .

وكيف قتلتهم ؟ . . بالمسدس ؟ . . أم بالخنجر ؟ . أم باغراقهم أحياء
في شمعك المنصهر ؟

فتنهذ الفنان قائلاً : أنت مخطئ . في تصوراتك ياسيدى . . انى أردت
أن أفسر لك ، لكنك لم تشأ أن تصغى الى . . انتى لم أقتلهم . .

فقال (شانر) ساخراً : لعلمهم إذن قتلوا أنفسهم !!

فأوماً (كافنديش) إيجاباً : هو ذاك ياسيدى . . هذا ما حدث
لهم بالضبط أنهم قتلوا أنفسهم . . بالنظر . .

- بالنظر ١٤ . بالنظر إلى ماذا ، بحق الرحمن ١٤ .
فقال الرجل وهو يحدق في غيى (شانر) متردداً :
- هل سمعت عن (راس ميدوزا) ؟

فأخذ (شانر) يحملق في وجه الفنان وهو يلتفت في ذاكرته معلومات
غائمة مبهمة ، وما لبث أن قال :

- (ميدوزا) ؟ . . يخيل إلى أنى أنذكر هذا الاسم . أليس هو اسم
وحش من وحوش الأساطير التاريخية ؟
فقال (كافنديش) وقد دبّت فيه حماسة غريبة .

- لم تكن (ميدوزا) من الأساطير والخرافات . بل لقد عاشت
حقاً في عصور ما قبل التاريخ . . عاشت في عصور بعيدة عن عالمنا كل
البعد ، حتى ليتعذر علينا أن نسجل على وجه اليقين مغامراتها المروعة
وفظائنها ، وأن نذكر تماماً قصة البطل تيسوس (الذى ذبحها .
فتولى (شانر) إتمام القصة وقد تذكر الآن تفاصيلها :

- ذبحها وهى تتفرج على صورتها فى درعه المصقولة ، لأن مجرد النظر
إلى وجهها كان يجلب الموت ! . نعم أنى تذكرت الآن . فقد كان وجه
(ميدوزا) مخيفاً ، بشعاً ، فظيماً ، شنيعاً ، مروعا ، حتى كان مجرد النظر
إليه ، يجرّد الناس من الحياة ، ويحيلهم جماداً . .
وراح (شانر) يحيل نظره فى التماثيل الجامدة القائمة حوله وهو يختم

كلماته .. بيد أنه مع ذلك لم يكذب يؤمن بإمكان وقوع شيء كهذا الذي
رددته ألسنته ، والفاه أدخل في باب المستحيلات ، وأقرب إلى الخوارق
والمعجزات ! .

أما (كافنديش) فقد أمن على كلامه قائلا !

- هو ذاك ياسيدى .. لقد وقع لأصحاب هذه التماثيل مثلما قلت ..
فلم يتمالك (شانر) أن هتف قائلا ! لكن هذا جنون ! . أن (ميدوزا)
وأمثالها لم تكن إلا من خرافات الأولين وأساطير ما قبل التاريخ ! .
ولعلها كانت تمثل إحدى خوارق الطبيعة الغامضة التي كانوا يعجزون
عن فهمها وتفسيرها ! .. أو لعلها وأمثالها كانت من قبيل المخلوقات
الوحشية الغريبة الشاذة التي كان مجرد النظر إلى سحنها الفظيعة يجمد الدم
في الأطراف .. أما أن يحيل الإنسان إلى جماد .. فهذا مستحيل ! .

فقال الفنان القصير في هدوء : ألا تمنع في النظر إلى قناع (ميدوزا) ؟
- ماذا تعنى ؟ .

- أنه هنا .. إثني عشرت عليه ، منذ عهد بعيد ، في كهوف بلاد الأغر يق
(اليونان) .. أما كيف وأين عشرت عليه . فليس هذا الآن موضوع
الحديث لكنه عندي . وقد كان وسيلتي في اتمام (رسالتي) المقدسة
التي حدثتك عنها . أعني القضاء على القتل الذي يسفكون دماء أخوانهم
في الإنسانية ، وتطهير العالم ! !



على أن (شانر) لم يلبث أن تخلص من هذا التأثير الجنوني الذي كاد
الفنان الضئيل يبثه في نفسه بكلماته الغريبة وبنظراته الملتبئة المحمومة حتى

أوشك أن يصدقه وأن يشاطرة جنونه وهذيانه .. فضحك فجأة وقال
له في إيجاز !

- لا بأس يا (كافنديش) . كفى تهربجا . ولنتكلم بصراحة ..

- أنى لا أفهم ماترمى اليه ياسيدى ؟ .

- فقال (شانر) على الفور : إذا تركنا جانباً خزعبلات (ميدوزا) ،
فيكون الواقع أنك قاتل سفاك دماء .. وكلانا الآن يعرف هذه الحقيقة
ويقرها .. أنت مصاب بحمة تقول عنها تطهير الدنيا من القنلة ! .. وقد
استطعت على نحو ما أن تكس في متحفك هذا الرهيب مجموعة (فضيحة)
من ضحاياك ! ..

فاعترض (كافنديش) قائلاً : انى لم أقتلهم ! .. بل قلت لك أنهم
قتلوا أنفسهم ..

- نعم .. نعم .. قتلوا أنفسهم بالنظر والتحديق ! لا اليس كذلك ؟ ..
لا بأس .. لك أن تصر على قصتك هذه إذا شئت .. لكنى لا أعتقد
أنك تريد أن يزورك رجال البوليس هنا ويفحصوا تماثيلك الجامدة ..
الا ترى هذا الراى ؟ .

فراح (كافنديش) يقول متلعثاً : انى .. انى .. ما الذى ترمى
اليه ؟ .. ماذا تريد منى ؟ ..

فأجاب (شانر) : أريد مساعدتك لى فى الخروج من هذه البلدة ..

١٤٤... لا تخف يا (كافنديش) ولا تفزع... كن صريحاً صادقاً معي،
فلا يلحقك أدنى أذى... انى لا أحب رجال البوليس كما أنك لا تحبهم
سواء بسراة... وهذا هو سبب وجودى عندك هذه الليلة... بل هذا
سبب رغبتى فى الخروج من هذه البلدة...

✓ والواقع يا (كافنديش) أنك تستطيع مساعدتى... فانت من رجال
الاعمال، بعيد عن كل شبهة... وانت تستطيع أن تحزم أحد تماثيلك
وتنقله إلى حيث شئت فى مركبة... فاذا فرضنا انى سأكون هذا
(التمثال) الذى ستنقله، وتماثيلك رائعة قريبة الشبه بالاحياء، فلاريب
رأيتك تفهم قصدى...

أفقال الفنان الضئيل بلهجة غريبة :

لست أنت؟... انت أيضاً تخاف البوليس... أنت أيضاً... قاتل؟...
سأفاجاب (شائر) بحدة : أنا لم أقل هذا... بل قلت انى فى ورطة
ومحتاج إلى مساعدتك... فما قوالك؟...

✓ فقال (كافنديش) : لا بد لهذا من مال. فانه سيقضىنى أن أستأجر
مركبة للغرض المطلوب... وأنا رجل رقيق الحال محدود الموارد...
✓ انى سأفكفل بهذا...

✓ قال (شائر) هذه الكلمات وهو يمد يده إلى جيبه... فأخرج منه
لفافة كبيرة من الاوراق المالية الجديدة، وأزال غلافها، ولوح بها
✓ فى أغراء قائلاً :

لبيد سأضاعف الثمن .. فكم تريد ؟ ..

فراح (كافنديش) يحملق في الغلاف الممزق الملقى على الأرض ،
مطبوعاً عليه آلاف الريالات وما لبث أن تطلع الى (شانر) منها وقال له :
— إذن فانت خاطف الغلام وقائله ١٩ ..

وتراجع رافعاً ذراعيه أمام عينيه كأنما يتقي النظر الى وجهه (شانر) ..
فعبس هذا قائلاً :

كس الاثراك ابله معتوها ؟ .. إن ما فعلت أو لم افعله ، هو شيء
سيمعني وحدي .. اتحب أن افصح حقيقة متحفك الجهنمي ؟ .. اني
لست في غير حاجة الى الذهاب شخصياً الى البوايس لهذا الغرض كما تعلم ، فان
حديثنا تليفونيا كفيلاً باستقدامهم الى هنا ..

وكان (شانر) نهائياً للفرص كما رأينا ، يجيد اساليب (التهويش) ،

ويبتعن فنون المناورات ، فتقدم خطوة نحو الباب قائلاً :
— حسناً .. إن كان هذا ماتريد ، فأنا ذاهب .. في اعتقادي
أن الخروج من البلدة غير مستحيل ، بمساعدتك ، أو بغير مساعدتك ..
لكني سأتم هذا الحديث التليفوني مع البوايس قبل ابتعادي عن البلدة .
— لا .. انتظر ! ..

فاستوقفت هذه الصيحة (شانر) لدى الباب . والتفت باسمها
إلى الفنان قائلاً : خيراً ؟ ...

فقال (كافنديش) انى لم اكن اود ان افعل هذا . . بل هو آخر شيء افعله لكن فى هذه الظروف ، لابد مما ليس منه بد .

فقال (شانر) وهو يعود لىه : هل تساعدنى إذن ؟ . هذا أفضل . صدقتى يا (كافنديش) إن هذا خير لانا معاً .

فاوما الفنان الضئيل قائلاً : نعم . صدقت . أنت إذن لم تصدق قصتى عن قناع (ميدوزا) ؟ .

فقال (شانر) باسمها : هى قصة مسلية للأطفال يا (كافنديش) . أما أنا فرجل واقعى ، لا أومن إلا بالحقائق .

فتهد (كافنديش) قائلاً : لقد كنت أقول اقناعك بصدقها . أما وقد فشلت فى اقناعك .

ووثب الرجل فجأة خلف حاجز فى الصلاة . . فلما برز ثانية ، كان بيده شيء لم يستطع (شانر) أن يتبينه فى ظلال المكان .

وما لبث (كافنديش) أن هتف بصوت قاصف .

- انظر إذن ! . . انظر أيتها القاتل ! . . انظر إلى (قناع ميدوزا) القانى ١١ .

فتبرم (شانر) ساخطا من هذا (المجون) الذى لا يجدى معه تفاهم أو اقناع . وزاد به ضيقاً أن الفاء يشهر فى يده هذا القناع البشع الفظيع

الذى يمثل سحنة هائلة مروعة لا هى بالحيوان ولا هى بالإنسان سحنة مخيفة تمثل فيها جمود الموت ممزوجا ببصيص الحياة على نحو شاذ خارق لا تفسير له ولا قبل للإنسان العاقل أن يؤمن به فما لبث (شانر) أن ردد النظر إلى القناع فى إزدراء ، وقال للفنان .

- هذا دجل ! . هذه شعوذة ! هذا .

لكنه لم يتم كلامه ، فقد انبثقت من فم القناع ، بحركة خفية من يد الفنان ، رصاصة استقرت فى قلب (شانر) نخر صريعاً على الأثر .

وفى اليوم التالى ، ازيلت اللوحة المعلقة على متحف (كافنديش) ووضعت مكانها لوحة بالعنوان التالى :

كولمبس عصري

هتف الملاح عالياً من فرط الحبور وهو مقتعد قمة السارية الكبرى في السفينة اليابسة ! اليابسة ! وماله لا يهتف ولا يطرب وقد آذنت رحلة (كريستوفر كولمبس) بالنهاية بعد طول المخاوف وتعاقب الالهوال والمكاره وأما كولمبس فقد رفع منظاره المكبر بيدين راعشتين وقال بعد برهة مخاطباً رجال السفينة : إني أرى سلسلة جبال شاهقة .. لكن من العجب أن بها نوافذ ، وأنا لم أشهد في سالف رحلاتي جبالات تخطها النوافذ قط ! ..

وتجاوبت جنبات السفينة بصيحة قائل يقول : هذا قارب زاخر بالاهلين ! فهرع مستكشفو الأرض الجديدة إلى جانب السفينة مشوقين مهورين وهم يلوحون بقبعاتهم المزدانة بريش النعام وقد راحت عبااتهم تنساب من خلف ظهورهم في الهواء ..

وصعد إلى سطح السفينة اثنان من الاهلين يرتديان زياً غريباً أخضر اللون ، ودفعا إلى كولمبس في صمت برقعة كبيرة من الورق .. فقال كولمبس مفاخراً تياهاً : بذيتي أن أستكشف أرضكم هذه .. باسم الملكة إيزابيلا عاهلة أسبانيا ، أعلن أن هذه الأراضى أضحت مملوكة لـ .. فقال أحد الرجلين في قنور وجهد : أحقاً ؟ لكن عليك أولاً ملء

بيانات هذه الاستمارة... اكتب بالاحرف الكبيرة اسمك كاملاً ،
جنسيتك ، وأحوالك العائلية ، وبين إن كنت مريضاً بالترخوما
أو مصاباً بالعتة ، أو متأمرأ اقلب الحكومة الامريكية .. فما إن سمع
كولمبس هذا الكلام حتى أمسك بمقبض سيفه ، بيد أنه حين قدر أنه
غير مصاب بالعتة أن ثاب إلى الهدوء والسكينة ، وقال لرفاقه : لا يخلق
بنا أن نخضب الاهلين . لقد علمتني التجارب أن لبعضهم أحياناً أطواراً
غريبة ، ولا بد من مداراتهم .. ذلك وقد استطرذ الرجل المتكلم يقول
مخاطباً كولمبس : أممك تذكرة العودة وخمسة آلاف دولار ؟ فقال
جواب البحار الاعظم بدهشة : وهل لي أن أسأل عما تكون هذه
الدولارات التي تذكرها ؟

- لقد أبديت منذ برهة أنك غير معنوه ، ومع ذلك أراك تستفهم
عما تكون الدولارات ؟ ماذا تريد أن تفعل هنا ؟
- أريد أن استكشف أمريكا ..
- وهل أعددت العدة للدعاية ؟
- الدعاية ؟.. إنى لم أسمع بهذا الاسم من قبل !

فرمق الرجل كولمبس بنظرة فاحصة ثم قال آخر الامر: وتريد بعد
هذا أن تستكشف أمريكا ؟ لو كنت مكانك ما فعلت هذا يا سيد
كولمبس .. فقال ربيب جنوا العظيم بلمجة الفلق : ما قصدك ؟ أترى إنى
لن أنجح فى استكشاف ارضكم هذه البكر الغنية الخصبة ؟ بيد أن الرجل

ابتعد عنه وهو يغتم في سره بهذه الكلمات : لن يحالفك التوفيق والسداد
بغير دعاية ولا إعلان ..

وهمما يكن من شيء فإن كولمبس هبط الأرض الجديدة وهو شديد
الانفعال ، بادی التأثر وقد حمل في إحدى يديه انفاة بها حبات مسابح
وفي نيته أن يستبدل بها لدى الالهين ذهباً وعاجاً ، وحمل في الأخرى
راية أسبانية كبيرة .. وراح يحيل النظر فيما حواليه مستطلعاً ، فأينما
ولى وجهه لم تصافح بعده مشاهد التربة الزراعية والاعشاب السندسية
والاشجار الوارفة التي ألب أن يبصرها في أوربا العتيدة الوادعة ، بل كان
كل ما صادف نظره عناصر قوامها الحجارة والاسفلت والاسمنت
والفلاذ ..

ومر به حشد كبير من الناس أطبقت أيديهم على أقلام وقراطيس
وآلات تصوير ، وقد حفوا من كل ناحية بصارع ذائع الصيت هبط
اليابسة منذ دقائق من سفينة مجاورة ، وكان مخلوقاً غليظ العنق مفرط
الاذنين اسنأثر منهم جميعاً بأشد الاهتمام حتى لم يحفل أحد بكولمبس
إلا امرأتان من الالهين اصطبغ عيها بما لا يدرى كولمبس ، وقد
تعطفت احدهما فقالت لصاحبتها : من يكون هذا المخلوق صاحب العلم ؟
فأجابت هذه قائلة : ربما كان لونا من الإعلان عن مطعم اسباني ..
ثم أسرعتا في سيرهما تلتمسان مشاهدة المضارع ذي الاذنين المفرطحين .

وحاول كولمبس أن يقيم الراية الاسبانية فوق الأرض الأمريكية
فلم يفلح فقد كانت الأرض صلبة تكسرت عليها ذؤابة سيفه ، وكذلك

لم يجد إلا أن يدرج الشوارع حاملا على عاتقه تلك الراية الثقيلة الموشاة بالذهب ، أما ذخيرته من حبات المساج فقد صودرت في الجمارك ، وهكذا كفوه مؤونة حمل عبء جديد . .

وشاهد كولمبس مئات آلاف الالهين ينظّمون مسرعين إلى شئونهم . . منهم من يهبط في مسارب تحت الأرض ، ومنهم من يطعم ويشرب ومنهم من يتجرّيعاً وشراء ، دون أن يخطر ببالهم جميعاً أن هناك من جاء يستكشفهم ، حتى لم ينالك كولمبس أن ناجى نفسه بمرارة . لقد جهدت ما جهدت ، وجمعت من المال ما جمعت الاضطلاع بهذه الحملة . وجزت المحيط المصطخب وخاطرت بحياتي أشد المخاطرة ، فإذا النتيجة هذا الذي ألقاه من الإعراض التام الشامل عني ، وتجاهل الجميع لأمري !

وإذ توسم كولمبس في أحد الالهين محيا بشوشاً لاذ به يقول له مزهواً مفاخراً : أنتي أنا كريستوفر كولمبس وقد جئت لاستكشاف أمريكا . . فقال الرجل : احناً ؟ ومتى كان ذلك ؟ . . فاجاب كولمبس : منذ قليل . . . خمس دقائق فقط . . فقال الرجل : هذا بديع . وما الذي تبتغيه ياسيد كولمبس ؟ . . فقال الرحالة الكبير في تواضع : اعتقد أن من حق أن ألقى بعض التنويه والتقدير فقال الرجل : لكن ألم يستقبلك أحد حين هبطت اليابسة ؟ . . فقال كولمبس . . ولا شبه مخلوق . . وقد بدا لي أن مواطنيك لم يدركوا أني جئت لاستكشافهم . . فقال الرجل كان ينبغي أن تبرق بمقدمك . . لاجدوى من متابعتك هذه الخطوة .

أن من يتصدى لاستكشاف أرض جديدة عليه أن ينبيء سلفاً عن مقدمه
بالإسـاكي ، وأن يتزود بمحصول غزير من الطرائف والفكاهات يوزعها
على مندوبي الصحف ، وأن يملأ جعبته بمئات الصور الفوتوغرافية يهديها
كل من يلقاه .. أما هذا الأسلوب الذي تحتذيه فلن يقدمك قيد شعرة ...
أنت في حاجة إلى الدعاية .. فقال كولمبس : هذه هي المرة الثانية التي
أسمع فيها بهذه الكلمة الغريبة : الدعاية ... ما كمها ؟ أهى من شعار
الدين والعبادة ؟ .. أم هى من طقوس الوثنية الأولى ؟ . فتطلع الرجل
إلى كولمبس فى رثاء بالغ وقال : الواقع ياسيد كولمبس أن الدعاية هى -
هى الدعاية كما تعلم طبعاً ... إننى مشفق عليك من هذا الجهل ... وسأبادرك
بعمل من جانبي ...

وصحب الرجل كولمبس إلى فندق وانزله فى الطابق الخامس والثلاثين
ثم تركه حينما وعاد إليه برفقه رجلين من بنى جلدته كان أحدهما يلوك
بين ماضغيه شيئاً لا ينفد والثانى يحمل (كاميرا) مالبث أن أقامها
على حوامها الثلاثة وخاطب كولمبس بقوله : تبسم ! .. اضحك ! ..
الا تعرف ؟ . أنظر إلى ... هكذا ! .. وكشف المصور عن ثناياه وجعل
يصل كالجواد ... وإذا كولمبس قد نادت أعصابه بكل أولئك فانفجر
بضحك ضحكا هستيريا ، وسرعان ما انبثق وهج خاطف اقترن بصليل
معدنى ، وقال المصور على الإثر : شكراً ثم شكراً ..

ثم دنا الرجل الثانى من كولمبس وأشرع فى يديه قلباً وورقاً دون أن
يكف لحظة عن المضح ، وبعد أن سأله عن اسمه ومتى استكشف أمريكا

قال له : ما هي أفضل أربعة أشياء أعجبتك في نيويورك ؟ فقال كولمبس الحقيقة أني لم أجد فرصة لمشاهدة هذه الديار لكي أصدر عليها الحكم الصادق .. فأغرق الرجل في تفكير عميق . لقد طالما اجتمع من قبل بأبطال الملاكمة ومشاهير نجوم السينما ، بيد أنه لم يصادف فيمن النقيضهم مثل هذا المخلوق المتبلد الذهن الغليظ الحس .

وأخيراً فتح على الصحفي بهذا السؤال الجبار الذي ألغاه كالقنبلة : هل أعجبتك بنات أمريكا يا سيد كولمبس ؟ وقبل أن ينتظر الجواب انشأ يكتب على عجل وبين فينة وأخرى كان ينتزع سيجارته المشتعلة من فمه ويضعها خلف أذنه وفي هذا الفراغ المتخلف في فمه كان يدس قلبه ويرفع بصره إلى السماء كأنما يستمد الوحي والالهام ثم ينقض على الورق مدوناً لوامع أفكاره قبل أن تختبئ أو تغيب . حتى إذا بلغ من هذا غاية ربت على ظهر كولمبس وصاحفه وانصرف لا يلوى على شيء .

فلما خلا كولمبس إلى صاحبه البشوش قال له هذا : قد تم كل شيء .. والآن هيا بنا للقيام بجولة في المدينة حتى يكون استكشافك واقعياً شاملاً .

وانتهى بهما المطاف في حي (برودواي) إلى ملهى شهدا فيه مسرحية مضحكة لم يطق حياء كولمبس أن يتابعها حتى النهاية ، ففر منها فراراً كالهرة المذعورة ، وانطلق في الشوارع مهرولاً ترتطم عباؤه بالمارة وهو يستعين سراً وعلائية من هذا البلاء المستطير فما أن أدرك عرقته بالفندق

آخر الأمر حتى استأق على فراشه . مكثوداً مضى واستغرق اتوه فى
سبات عميق . .

ولما استيقظ كولمبس من نومه فى بكرة الغد دخل عليه صاحبه
البشوش دخول الظافرين وهو يلوح بصحيفة فى يده . . وشد ما كان
ارتباع الرحالة العظيم حين شاهد صورته الضاحكة فى الصفحة الخامسة
والثلاثين وقد كتب تحتها فيما كتب أنه متيم بفتيات أمريكا وأنه يهدن
أرشق بنات حواء فى الدنيا قاطبة ، بل قيل عنه فوق هذا أنه قد اعزم
الاتحاق بجامعة هارفارد لدراسة الجغرافية !

وقبل أن يفتح ربيب جنوا الأشهرقه ، لاعتراض والاحتجاج مقسماً
بأغاظ الإيمان أنه لم يفه بكلمة واحدة مما عرى إليه وأن ملك التصريحات
المزعومة لم تصدر عنه ، أقبل فريق من الزائرين لم يضيعوا الوقت فى
المجاملات بل نفذوا إلى صميم الموضوع ، فتجلى إذ ذاك أن الدعاية قد
أثمرت ثمارها السحرية الخارقة . فقد جاء هؤلاء يدعون كولمبس للعمل
فى (هوليود) وقال قائلهم : اسمع يا سيد كولمبس إننا نريد أن تمثل
الدور الأول فى فيلم تاريخى عن استكشاف أمريكا ، وسوف يتزاحم
الجمهور لمشاهدة هذا الفيلم الفريد الممتع وقد وضع سيناريو الفيلم فى الأصل
لقصة ديماس الخالدة : كونت مونت كريستو لكن لا خير من هذا ،
فقد أدخلنا عليه تعديلات تتناول ، هامراتك الاستكشافية .

وفى الحق أن كولمبس ما كاد يسمع هذا الكلام حتى ريع وفرع
وانتابه الدوار وأخذ يتمتم بالصلاة ، بينما مضى مبعوث هوليود يقول :

إنك ستقوم يا سيد كولمبس بدور البطل الذى شغفت ملكة أسبانيا بحبه ، وإن كان هو مشغوقا بحب أميرة روسية . . ولكن الكاردينال ريشيليو يستعين باللايدى هاماتون لايفادك إلى أمريكا ، وهو يدبر بهذا خطة لا تلبث أن تنكشف للعيان ، فإنك لا توغل فى البحار حتى يهاجمك القراصنة فتقاتلهم قتال الجبابرة . نعم إنك لا تعرف التمثيل ، لكن ليس هذا بذى بال . فقال كولمبس وهو يئن أنينا موجعا . فما الذى هو ذو بال إذن ؟ . فقال مبعوث هوليد هو الدعاية يا سيد كولمبس . فأنت الآن معروف مشهور لدى الجمهور وسوف يستأثر بالبابهم ويستمويهم أن يروا شخصية جليلة موقرة مثل شخصيتك تقاتل القراصنة . وسينتهى القتال باستكشافك أمريكا اتفقنا ؟ . فلم يسع كولمبس إلا أن يقول وهو يرتعد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه : اتفقنا ، وأمرى إلى الله ! .

وفى مساء هذا اليوم جلس كولمبس إلى منضدة غرفة بالفندق ووسط الرسالة التالية إلى ملكة أسبانيا :

« إنى قد ارتدت شتى الديار رجبت أفاصى البحار ، بيد إنى لم أشهد مثيلا لهؤلاء الأمريكيين . فهم لا يطبقون السكون والهدوء ، ولكن يستوفوا حظهم من الضجيج والعجيج قد أقاموا فى المدن طرقا خاصة مشيدة على عهد من فولاذ تنساب فوقها ليل نهار مركبات من حديد قدور فى سرعة الريح وتثير من الجلبة ما به يستمتعون وله يطربون .

« فأما أهم ممارسون أكل لحوم البشر فهذا ما لم أخطر به خبرا

على وجه القطع واليقين ، ولكن الذى لا ريب فيه أنهم يأكلون الكلاب
الساخنة فى مطاعم يتهاقت الناس عليها ، فتنتطلق الستهم بانظر النساء
وأسنى الأطراء .

د ان القوم هنا ينضحون جميعا برائحة غريبة يقال لها فى لغتهم الوطنية
(الجازولين) . أن أريجها يفوح فى الشوارع كافة ، وحتى النساء هن منها
نصيب مقسوم ، وان كانت خياشيمنا معشر الاوربيين لتضيق بها
وتأصدف عنها .

د ولقد قرأ عندي أهم من الوثنيين فان لهم أربابا كثيرة يعبدونها
وقد نقشوا أسماءها بأحرف مضيئة فوق أكواخهم ، وأشهر أربابهم
الكوكاكولا والكافيتريا وآلة د الجازولين ، المعروفة باسم فورد وهو
بمناية زيوس من آلهة الاغريق الافدمين .

ثم إن القوم اسوء الحظ أدنى الى الحمجية ولم تشرق عليهم بعد شمس
الحضارة والتمدن ، فالحياة لديهم موسومة بطاع البطء الشديد ، على تمام
التقيض من ذلك النشاط الجاف "الذمر" الذى يطبع حياتنا المعاصرة
فى أسبانيا . بل إن السير على الافدام ييسو لديهم من قبيل السرف فى الحركة
واستنفاد الطاقة البشرية ، وكذلك رأيتهم وقد عموا والخدم هذا السرف
الى استحداث مقادير ضخمة مما يسمونه سيارات يمتطون بها بعضهم فى أثر
بعض ويدرجون بها فى المدينة بسرعة السلحفاء ، وهم واجدون فى هذا
من أسباب الهجة والانشراح ما يثالج منهم الصدور ويقر العيون .

وان أروع ما راعى من تلك الديار هو ما شهدته في مكان يدعى
(برود، اى) ففي كوخ عظيم يسمونه (المسرح) ، يحتشد منهم خلق
كثير ليشهدوا نساء منهم يرتقين منصة عالية، ثم لاتلبث النساء بين دقائق
الطبول الدائرية الوحشية ، ونغمات المزامير المحمومة لمجنونة أن يتجردن
بعد إذ كن كاسيات فيقابل هذا من الحضور بالتصفيق وكاهن أطفال سذج
أوصدية أغرار، حتى إذا تجردت أخراهن أوكادت وضج المكان بالتصفيق
والصخب وبلغت الحماة مداها والافعال ذروته ، حدثت ظاهرة غير
مفهومة على الاطلاق ، إذ يسدل الستار على الأثر. وينفض الحشد الحاشد
وتتفرق الجموع الزاخرة .

« حسبي من هذا يا مليكيتى ما أسلفت وأرجو أن تهينلى الظروف
متابعة استقصاء أحوال هذا البلد الشاذ العجيب . . .

« عبدك المخلص - كريستوفر كولمبس ،

طيف لنكولن

لم تنقُص ثلاثة أعوام على وفاة (ابراهام لنكولن) رئيس جمهورية الولايات المتحدة حتى وقعت في شيكاغو سلسلة من الأحداث المتعاقبة ما عمت أن أخرجته من مثواه الأبدى وردته إلى عالم الأحياء . . . وإلى القراء تفصيل هذه الظاهرة الفذة الخارقة .

كانت (اليا نور كومستوك) فتاة حسنة في الثانية والعشرين من عمرها وقد انهمكت ظهر ذلك اليوم الثاني من شهر أبريل عام ١٨٦٨ في إعداد طعام الغذاء لوالدها الشرطى في بوليس المدينة ، وانعقد تفكيرها في يوم سهيل بين الأيام أغرميمون الطالع بعد شهرين من الزمان ، تزف فيه إلى خطيبها الشاب الوسيم (جوزيف ماسى) .

وفيما هي كذلك ساجحة في أحلامها العذبة إذ طرق الباب الخارجى ، فلما فتحت بدت لها امرأة متشحة بالسواد مقنعة بنقاب كثيف وعلى وجهها عوينات عريضة ، وقد ابتدرتها الزائرة الغريبة بقولها : إن صديقتك جينى هارت أصيبت إصابة بالغة ، فتعالى معى إليها ،

فما أن المت (اليا نور) بهذا النبأ المشؤم حتى أسرع إلى قبعتها فوضعتها على رأسها وغادرت البيت على عجل برفقة المرأة الصامتة المخرقة في صمتها على نحو غريب فلما بلغت في سيرهما بقعة مقفرة في ظاهر المدينة

إذا المرأة الممنعة تنقلب بغتة على الفتاة وتهوى عليها بمطربة كانت تخفيها
تحت شالها فتخر المسكينة مغمى عليها .

وفي تلك اللحظة مرت بمكان الحادث مركبة يقودها مدرب جياد
يدعى (جيمس روكي) فأخبرته المرأة المعتدية أن حادثاً وقع
لرفيقها ، وسألته أن يقاها إلى 'قرب نقطة تلتمس فيها الإسعاف . .
أما (روكي) فلم يخف عنه السر وقد فهم ببديته حقيقة ما وقع ،
وكذلك أسر في نفسه أن يقتاد المرأة إلى أول مقر للبوايس . بيد أنه
لم يكد يبتعد بالمرأه الممنعة مسافة قصيرة حتى غافلتة ووثبت من المركبة
واختفت عن ناظره قبل أن يعقل فرسه ويجد في أثرها . . وفي تلك
الثناء توافد فريق من المارة حيث كانت (اليانور) مسجاة في
غيبوبها ونقلوها إلى دارها . .

ولما كانت شيكاغو لم تعهد مثل هذه الجريمة الغامضة منذ عهد بعيد
فقد خرجت الصحف طالحة بأخبارها المستفيضة . وانقضت أربع
وعشرون ساعة وليس للمدينة من شاغل إلا حديث هذه الجريمة .
المروعة التي أشفت ضحيتها على الردى . .

وعهد بتحقيق القضية إلى المخبر (كرانى) الذى استدل من عنف
العدوان مع انتقاء عنصر السرقة على أن الباعث على الجريمة لابد أن
يكون الغيرة النسائية . ، ولذلك سعى إلى (جوزيف ماسى) خطيب
المجنى عليها وسأله أن كان فى عداد معارفه امرأة يجوز أن تكون الغيرة
قد ألهمت صدرها من خطيبته الحسناء . . وقد أدى هذا الاستقصاء

إلى إمالة اللثام عن حقيقة خرواها أن (جوزيف) كان قبيل عقد خطبته على مودة وثيقة مع أرملة جزيلة الثراء تدعى (مسز جراير) إذ ذاك اصطحب المخبر الداهية مدرب الجياد (جيمس روكي) إلى حيث تقيم الأرملة ، ولم يكذب يقع نظره عليها حتى همس في أذن المخبر قائلاً : دهى المرأة المعتدية بعينها . وحتى لو غاب عني استذكار ملاحظها ، لعرفتُها بأنفها ، . . .

ذلك أن الأرملة (مسز جراير) تميزت بأنف أفطس كان من المعالم البارزة في صفحة وجهها ، وقد استوعبته نظرات (روكي) حين أزاحت المرأة المعتدية نقابها وهو يقلها في مركبته قبل إفلاتها منه .

ولما استجوبها المخبر (كرانى) أنكرت كل علم لها بالجريمة . . . بيد أن (كرانى) اعتقلها ليقينه بأنها الجانية ووجهت إليها على الأثر تهمة ارتكاب الجرم الوحشى .

وقد عهدت المهمة بالدفاع عنها إلى رجل كان من خاصة أصدقاء (ابراهام لنكولن) وهو الأستاذ (ايرنارد سوبت) المحامى الفذ القدير الذى اشتهر فوق براعته الفائقة فى الشؤون الجنائية بمشابهة فريدة لرئيس الجمهورية الراحل ، وقد ضاعف منها تطبعه بكثير من عادات (لنكولن) وخصائصه . . .

وكان (ايرنارد سوبت) قد اضطلع بكثير من المهام الخاصة للرئيس على عهدِه بالمقام فى البيت الأبيض ، وهى حقيقة لم يدخر

المحامى الأريب جهداً فى إذاعتها بين الناس حين أسس مكتبه فى شيكاغو بعد اغتيال (لنكولن) .

وفى العام الذى أعقب مصرع الرئيس كان المسارة فى شوارع المدينة يكفون عن سيرهم واجمين مشدوهين لدى مرأى (سويت) ، مرقنين بأن ما يصفح أبصارهم إن هو إلا شيخ الفقيد .

وكانت الصحف دائبة فى إحياء القضية وإبقائها ماثلة فى الأذهان طيلة الأشهر السابقة لنظرها أمام المحكمة ، وساعدها فى ذلك ما جد فيها من أطوار . . فقد كتب الأستاذ اليانور الشفاء مما وقع عليها من عدوان وتم عقد قرانها على خطيبها (جوزيف ماسى) . . كما أعلن المحامى (سويت) أنه اشترك فى الدفاع معه عن المنهمة الاستاذ (اسحق ارنولد) عضو الكونجرس السابق . .

وكان (ارنولد) الكهل من أصفياء (لنكولن) وخلصائه كزميله (سويت) والكن فيما عدا هذه الصلة المشتركة بالرئيس السابق لم يكن بين الزميلين من وشائج التقارب ما يجمع بينهما فى صعيد واحد . . وفى الحق أن اقدام (ارنولد) فى مثل هذه القضية الجنائية كان مبعثاً للدهب والحيرة ، فهو لم يمارس شئون المحاماة منذ أعوام كثيرة ، وهو فى هدوء طبعه وإشاره من منازلة القانون جوانبه المدنية البعيدة عن عجيج محاكم الجنايات كان أبعد عن الالتساق مع شخصيات هذه القضية ولن يبرح هذا التنافر قائماً حتى تبلغ القضية ذروتها وتوفى على ختامها . .

ونعود بعد هذا إلى الاستطراد فنقول إن الاستاذ (سويت) المحامى

الفحل قد استرعى نظره فيما تنشره صحف شيكاغو عن تفصيلات القضية ورد في إحداها يشبه أنف موكلته بأحد المصارعين . . فسرعان ما استند في هذا الوصف إلى طلب تغيير مكان المحاكمة والانتقال بالقضية إلى موطن آخر بدعوى أن موكلته لن يقدر لها أن تظفر بمحاكمة عادلة في مقاطعة (كوك) مادامت صحافتها تتناول شخصها بمثل هذه المثالب الجارحة . وقد أخذت الجهات المختصة بهذا المطلب وتقرر نقل القضية إلى بلدة (فوكجان) حاضرة مقاطعة (ايك) المجاورة . .

والواقع أن الأستاذ (سويت) كان يعلم أن بلدة (فوكجان) منفردة بين سائر الديار الأمريكية بتبجيلها لذكرى الرئيس الراحل (إبراهيم لنكولن) . . فكثير من أهلها كانوا يعرفون (لنكولن) معرفة شخصية ، وما من أحد منهم إلا من كان يطوى الضلوع على محبته وإعزازه .

والنتيجة المنطقية المترتبة على هذا الوضع أن الاستاذين (سويت) و(أرنولد) ما كادا يحلان في البلدة في شهر فبراير من عام ١٨٦٩ لحضور محاكمة المتهم (مسز جراير) حتى كانا معقود الإجلال في كافة أرجاء البلدة ومناطق التقديس بين سائر أبنائها . .

ومن الحق أن نقرر أن (تشارلس ريد) عمش الاتهام لم يكد يفهم تلك البواعث التي حدثت بالدفاع إلى الاستيثاق قبل كل شيء من ميول المحلفين السياسية . أما السرى هذا فهو أن (لنكولن) كان زعيم الحزب الجمهوري ، ولم يطمئن لدفاع حتى استوثق من أن هيئة المحلفين المؤلفة من عشرة مزارعين واثنتين من أرباب الصناعات جمهورية النزعة . ومهما يكن فإن (تشارلس ريد) ، وهو الجمهوري العريق ، لم يشأ أن يعترض سبيل الدفاع من هذه الناحية ، وترك لها الحبل على الغارب .

وكانت الأدلة التي أوجهاها الاتهام ضد (مسز جراير) ظاهرة في دلالتها دامغة في إدانتها .. فإن (روكي) مدرب الجياد قد تعرف عليها بما لا يدع مجالاً للرب ، كما أن المجنى عليها تعرفت عليها كذلك بتمييز صوتها واسلوب مشيتها ، وبذلك الخاتم المعين الذي كانت الجانية تضعه في يدها ، واستطاع البوليس فيما بعد أن يعثر عليها في حيازة الأرملة مسز جراير . يضاف إلى ذلك كله أن تحريات البوليس في الفترة السابقة لموعده المحاكمة عن اقتناء مسز جراير مطرقة شبيهة بتلك التي استخدمت أداة للجريمة .. أما دافع الغيرة الذي عزي إلى المتهمه وكان الباعث لها على ارتكاب فعلتها فقد تنهياً للاتهام لإثباته في غير كبير عناء .

وكان توافر هذه العوامل جميعاً سبباً لاقتناع طلاب الحقوق من شهود المحاكمة بأن حكم الادانة لا يلبث أن يصدر بالاجماع الشامل .. أما الدفاع الذي التزم الهدوء في خلال ذلك على نحو غريب فقد استهل مهمته بمحاولة فائرة من جانب الأستاذ (سويت) لإثبات وجود المتهمه بعيداً عن مسرح الجريمة وقت ارتكابها .. وكان سبيله إلى ذلك تقديم طائفة من الشهود قرروا أن (مسز جراير) لازمهم ولم تغب عنهم وقت وقوع الجريمة وفيما سبقها وتلاها أيضاً .. بيد أن هذه الشهادة ما لبثت عند استجواب الشهود أن تخاذلت ثم تهافت حين ثبت أنهم جميعاً من أقرباء المتهمه ..

هناك عمد الأستاذ (سويت) إلى القاء ما يسمى في العرف الصحفي المعاصر بالتقنبلة المدوية .. فقد ساق أمام المحكمة امرأة وطفليها البالغين من العمر اثني عشر عاماً وثمانية أعوام على التعاقب وقد أجمع ثلاثتهم على أنهم كانوا شهود عيان للجريمة ، واتفقت شهادتهم على أن

(مسز جرابر) لا يمكن أن تكون هي الجارية ، لأنهم لمحروا وجه المتدبة عندما انزاح النقاب عنه لحظة ارتكاب الجريمة ، فكان أبعد شيء عن مشابهته لوجه المرأة المائلة الآن في قفص الاتهام . . . لما فشلت هذه الشهادة حتى مادت الأرض من تحت أقدام الام ولديها وزلزلوا زلزالاً شديداً وذهبت شهادتهم بدءاً في الهواء بما بدأ فيها لدى الاستجواب من تناقض صارخ وتضارب بين . . .

وهنا نهض (دريسكول) يمثل الاتهام المساعد فعرض لأدلة الإداة عرضاً موجزاً سريعاً ، ثم أفضى من هذا إلى شن حملة شعواء على هيئة الدفاع التي لم تتورع عن الاستمانة بفريق من شهود الزور ضاربة بقدس القضاء عرض الحائط . . . وجلس المحامي (سويت) يستمع إلى هذا الاتهام الدامغ اللاذع مطرق الرأس كاسف البال ، وإن كان في حقيقته أبعد عن القهر والوجوم . . .

فلما فرغ (دريسكول) من حملته العنيفة تلك قام المحامي (أرنولد) الوديع المسالم الذي لم يندس بكلمة واحدة منذ بدء المحاكمة مفنداً مناخاً . وقد بدأ هيئة المحلفين وهو مائل أمامها أنه غير مكترث لمصير (مسز جرابر) بقدر ما هو معنى بموقف زميله (سويت) الذي ما برح معنا في إطراره وسهومه . . .

ثم أخذت خيوط المؤامرة التي حاك الدفاع نسيجها تتجلى للعيان حين زفر المحامي (أرنولد) من كبده حري وأعرب عن بالغ أساء لما اختطه الاتهام من مهاجمة الاستاذ (سويت) . واستطرد في هذا يقول : وإني أيها السادة لأمر من الكرام بما في هذه الحملة من تعريض ضمني بشخصي وخدش سافر لمشاعري . . . فما أنا سوى رجل كهل لن يفسح

له في الاجل طويلا . . . وإنما يحز في نفس ويمزق نياط قلبي أن يمرغ في التراب قدر شخصية جائلة هي شخصية ليونارد سويت وهو من عرفتم مكانة من نفس رئيسنا طيب الأثر عاطر الذكر - ابراهام لنكولن . فلما فرغ (أرنولد) من تمجيد زميله (سويت) والاشادة به بذلك الاستهلال البارع الذي لم يتردد بعده في أن يخوض غمار (الحرب الاهلية) من جديد تثبيته لذكرى الرئيس الراحل الاجل وامعانا في التأثير ، لم يستطع المحلفون إلا أن يتابعوا مرمى نظراته وهي تستقر عند الزميل المتجنى عليه المغموط القدر . . . وفي الحق أن مشهود الاستاذ (سويت) شبيه (لنكولن) وهو منكس الرأس في سهومه ذلك كان ابلغ وأقوى من أن تحتمله نفس أرنولد الرقيقة . فقد أوما بيده إلى هيئة المحكمة اعتذارا وقصوراً عن متابعة ما كان أخذا فيه من تلك الذكريات المقدسة ، ثم تهالك في مقعده مضطجع النفس مذهب الجأش محطم الجلد . .

ولو أن هيئة من المحققين قدر لها أن تتأثر ابلغ التأثير بلون من الدفاع بعيد أقصى البعد عن موضوع القضية المطروحة أمامها لما كانت إلا هذه الهيئة المائلة في قاعة محكمة (فوركجن) بل لقد توالى التذمر أمام هيئة الاتهام وأضحى الموقف ينفى بأورخم العواقب حين ابتعثت الذكريات لواعج الحزن في صدر كثيرات من شهود الجاسة فأجهش بالبكاء والنحيب . ثم جاء على الأثر دور الاستاذ (ايونارد سويت) في مخاطبة المحلفين . فقد نهض من مقعده وشبك يديه خاف ظهره على نحو ما كان يفعل (لنكولن) وسار متطرق الرأس بخطى وانية صوب منصة القضاء .

والواقع أن (سويت) قد بلغ حينذاك ذروة المشابهة للرئيس (لنكولن) وتجلي للعيان إذ ذاك أن هذا الهيكل المتجسد الشاخص أمام المحكمة ليس من البشر في شيء ، وإنما هو طيف علوى خالد يفيض عدلا ورحمة.. وقد وقف (سويت) فأطال الوقوف أمام المحلفين التماسا لمزيد التأثير.. ثم تجلى عليهم بنظرات الجذ والرحمة . ثم أغاض فيهم بحديثه الاسنى ، فقال أنه كان يود أن يشكر الاستاذ (أرنولد) لما أسبغ عليه من محامد وما قلده من إطراء يعتقد موقناً أنه غير أهل له ، ولكن هكذا شاء (أرنولد) في كرمه وفي تصويره الصادق لمناقب لنكولن العظيم . واستطرد المحامى (سويت) قائلاً وهو يومئ بيده إلى الاستاذ (أرنولد) : « أجل أيها السادة إن هذا الرجل المبجل الذى قد شرفنى بصداقته إن هو إلا صورة حية شاخصة تحكى رئيسنا الشهيد الراحل وتمثله عقلا وروحاً . فإذا جاء الاتهام أيها السادة الأماثل وراح يقدح فى زميلى الكريم بالقدح فى شخصى ، فهو إنما يقدح فى ذكرى رئيسنا العظيم . وما القدح فى (ابراهيم لنكولن) ونعته بالزيف والتدليس وازجاء شهادة الزور إلا الكفر بعينه . الكفر لا غيره . الكفر فى أبشع صورته . »

وتبدلت بعد ذلك أطوار المحامى (سويت) فأنحاز إلى البشاشة والابتسام . وساق بين يدى المحكمة حكاية فكهة صغيرة على نحو ما كان يفعل (لنكولن) إذ كان يتمثل بالحكايات الفكهة الصغيرة لكي يخلص منها إلى النتائج الجلية . ثم التفت إلى مدرب الجياد (روكى) شاهد الاثبات الأول وهو رجل فاضل لا غبار عليه ، فجعل المحامى يتفرس فيه ملياً ، ثم استدلى إلى المحلفين قائلاً .

« لا مفرايها السادة أن نتوسل بالصفح والتساجح ، وعلينا ألا نقسوا

في حكمنا على هذا الرجل إن كنا لا نرى في قسبات وجهه سوى إمارات
الانحلال وعلامات الفساد . كم هو مسكين حقاً ؟ إن مثله في إثارة الكذب
والتلفيق كمثلي ومثلكم في التعاق بالشرف والاستمسك بالامانة .

وانتهى المحامي بعد ذلك إلى باقي شهود الاثبات يعمل فيهم أسلوبه
الجبار نهشاً وتمزيقاً تحت ستار ظاهره الرحمة والثناء وباطنه من قبله
الهدم والتنكيل . وأفضى من هذا إلى الحديث عن مسز (جراير) .
ومهما يكن من ظل المحلفين بالمتهمة فقد تبدلت نظرتهم إزاءها تبديلاً
كبيراً حين طفق المحامي لداهية يسهب امتداح مناقبها ويسترسل في تعداد
خصائلها . بل منهم من ذهب يتصورها ملكاً كريماً وقد كانت من قبل
في أذهانهم شيطانا رجياً .

وإذ انتهى المحامي (سويت) آخر الأمر من مرافقته البليغة ترك من
آثارها ما وقرمه في النفوس أن الذي مثل أمام المحلفين وقام فيهم متكلاً
خطيباً إن هو إلا (ابراهام لنكولن) قد بعث من مرقده وقام من
مشواه الأبدى .

وانسحب المحلفون للدائرة وأغلبهم دافع العين خاشع القاب . وظلوا
ساعات متعاقبة يتحاورون والبقاش محتدم بيدهم على أشده ، فمنهم المبرثون
ومنهم المصرون على الادانة ، ولكن الأغلبية أقرت سقوط الهممة قبل
مسز (جراير) .

وقد ظلت بلدة (قوبكن) أعواماً متصلة ولا حديث لأهلها سوى
طيف لنكولن الذي شخص في قاعة المحكمة فكان مثوله أمام المحلفين
مغيراً مجرى العدالة مؤدياً إلى إنفاذ امرأة ما كان يقدر لها النجاة من
الادانة المطبقة لولا ظهور طيفه على تلك الصورة المعجزة الحارقة .

هيئة قناة السويس

اثر قناة السويس في جيلنا الحاضر

المعروف أصلاً عن قناة السويس أنها مرفق خدمات عامة
إلا أنها بفضل مالها من إمكانيات تساهم في خلق جيل جديد
من ذوى الكفايات الفنية والإدارية والمهنية التي يمكن الاعتماد
عليها في مختلف نواحي النشاط في هذا المرفق .

ولاشك في أن مثل هذا النشاط له اثره في الاقتصاد
الوطني والعالمي . إذ كلما زادت طاقة القناة زادت بنفس
النسبة قيمة الخدمات التي تؤديها للدول التي تستخدمها
في التبادل التجاري بينها .

ويزيد عدد موظفي قناة السويس من فنيين ومهندسين
وإداريين على الألف وهم موزعون على مختلف أقسامها ،
بينما يبلغ عدد عمالها أكثر من أربعة آلاف يقومون بشести
الاعمال التي تتطلبها إدارة المرفق .

والعدد الأكبر من موظفي وعمال هيئة القناة هم من العرب
المؤمنين بأهمية العبء الملقى على عاتقهم ، الممتلئين حماساً
للاحتفاظ للمرفق بما بلغه من مستوى عالٍ كان مثار إعجاب
العالم أجمع .

روايات عالمية

يوم السبت اول يولية سنة ١٩٦١

الأبيض والأسود

الرواية الانسانية المشهورة
التي خلدت نضال زوج امريكا في سبيل البقاء

بقلم الطالبة الأمريكية
٠١ بيثستر ستو

تعريب

الاستاذ محمود مسعود

الثمن ٥ قر

الكتاب ١٠٧

صدر يوم الخميس ٢٩ يونية (حزيران) سنة ١
الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
١٥٧ شارع عبید - روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥

Bibliotheca Alexandrina



0686993

736
248